جامعة أم القرى
معهد البحوث العلمية
وإحياء التراث الإسلامي

مركز بحوث الدراسات الإسلامية

صفة الخلة

دراسة في ضوء منهج السلف

تأليف
د. أحلام بنت محمد بن سعيد باحمدان
الأستاذ المساعد بكلية الدعوة وأصول الدين
جامعة أم القرى - مكة المكرمة

١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالى
جامعة أم القرى
معهد البحوث العلمية
مركز بحوث الدراسات الإسلامية

سلسلة بحوث الدراسات الإسلامية

صفة الغُلَّة

دراسة في ضوء منهج السلف

تأليف

د. أحلام بنت محمد بن سعيد با حمدان

الأستاذ المساعد بكلية الدعوة وأصول الدين

جامعة أم القرى – مكة المكرمة

١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩م

ح جامعة أم القرى، ١٤٣٠هـ.

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر.

باحمدان، أحلام بنت محمد

صفة الخلة – دراسة في ضوء منهج السلف / أحلام بنت محمد بن سعيد باحمدان – مكة المكرمة، ١٤٣٠هـ

٨٠ ص ؛ ١٧ × ٢٤ سم

١ – الصداقة ٢– الأخلاق الإسلامية ٣- الإسلام والمجتمع

أ. العنوان

ديوي ٢١٢,٢ ١٤٣٠/٣٧٠٥

رقم الإيداع: ١٤٣٠/٣٧٠٥

ردمك: ٧-٩٠٧-٠٣- ٩٩٦٠ - ٩٧٨

الطبعة الأولى

حقوق الطبع محفوظة لجامعة أم القرى

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمـــــة

إن الحمد لله ، نحمده ونستعينه، ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً ، أما بعد ...

لقد منَّ الله علينا بالحياة في المعاني المترعة حول علم هو من أشرف العلوم ، إذ شرف العلم بشرف المعلوم وخاصة ما يتعلق بالله وصفاته ، والذي ذهب فيه البعض بعيداً فكانت مجرد أطياف اختالت وتبددت .

ومن هنا سننطلق إلى الحقيقة ، وندخل واقعها المقبول نقلاً وعقلاً إلى أصول صافية نشذب بها غرور الجانحين المتأثرين بالمناهج الكلامية الدخيلة، ونشيح عنها هدهدة الذين يُنظِّرون وحدهم لجمع الشوائب .

وقد كان هذا من أهم أسباب اختياري لهذا الموضوع ، بالإضافة إلى أنني لم أجد بحثاً مصنَّفاً في هذه الصفة بالذات (صفة الخلة) والتي هي من صفات الله تعالى، والأمر لا يعدو سطوراً متناثرة، وقد تصدى لها من هم بعيدون عن منهج السلف.

ومن هنا كان لابد من إيصال الحق إلى كل اتجاه مليء بالزحام والضجيج ، أو التحديق بعيداً ، بعد أن أضاع البعض عيونهم وهم يفتشون عن غبش .

لقد أصبح الكثير في هذا العالم يركض حافيا، ويفكر بعقل حاف ، لكننا بصدد عودة الغيث الواضح في توهج المسافة .

من هنا انطلقت في بحثي راجية أن ينفع الله به كما نفعني ، وقد قسمته بعد

المقدمة إلى أربعة أبواب وخاتمة .

أما الباب الأول : فهو في حقيقة الخلة ومعناها عبر فصلين :

الفصل الأول : في معنى الخلة في اللغة .

الفصل الثاني : في معنى الخلة في الاصطلاح العقدي .

وأما الباب الثاني : فقد تكفل بأنواع الخلة وما يترتب عليها ، عبر فصلين أيضاً.

الفصل الأول: في الخلة بين العبد وربه،خصوصيتها ،وما يترتب عليها.

أولاً :لماذا خص بها إبراهيم ومحمد عليهما الصلاة والسلام ؟

ثانياً: هل يجوز للنبي بعدها أن يتخذ خليلاً من البشر ؟

ثالثاً : هل يجوز للبشر أن يتخذوا النبي خليلاً ؟

الفصل الثاني : الخلة بين العباد بعضهم لبعض .

وأما الباب الثالث :فقد كان يفصل في الفَرْق بين الخلة والمحبة وأيهما أفضل ؟ وفيه فصلان:

الفصل الأول : الفرق بين الخلة والمحبة .

الفصل الثاني : أيها أفضل وأرفع الخلة أم المحبة ؟

الباب الرابع :متكفلاً بصفة الخلة عند الفرق ، في تمهيد وأربعة فصول :

الفصل الأول : رأي الجهمية والقدرية .

الفصل الثاني : رأي المعتزلة .

الفصل الثالث : رأي الأشاعرة .

الفصل الرابع : رأي أهل السنة والجماعة .

وأخيراً جاءت الخاتمة تعرض خلاصة ، ما توصلت إليه من نتائج في جنبات البحث.

هذا وأسأل الله تعالى أن يجعل عملي خالصاً لوجهه الكريم ، بعد أن حاولت أن أجلي المسائل ، ولا أدعي فيها الكمال ، لكنني فتشت عن المعلومة المتاحة والموثقة، وأردت بذلك أن أُسْفي الخلط من حول معنى نحياه بيقين طول العمر ، فأرجو أن يكون نافعاً لعباده المؤمنين ، وأن يجعل لي به سهماً في تصحيح عقائد المسلمين والحمد لله رب العالمين ، وصلى الله وسلم على عبده ونبيه محمد وآله وصحبه أجمعين .

تحميل كتب و رسائل علمية
قناة عامة
معلومات
t.me/tahmilkutubwarosaililmiyah
رابط الدعوة
الإشعارات
معطّلة

الباب الأول

في حقيقة الخلة ومعناها

الفصل الأول : معنى الخلة في اللغة.

الفصل الثاني : معنى الخلة في الاصطلاح العقدي.

تحميل كتب و رسائل علمية
قناة عامة
معلومات
t.me/tahmilkutubwarosaililmiyah
رابط الدعوة
الإشعارات
معطّلة

الفصل الأول

معنى الخلة في اللغة

الكلمة بكل اتكاءاتها وتضاعيفها تدور حول الخل و المخالة،ومنه الخليل ، والخلة بالضم يستوي فيه المذكر والمؤنث، لأنه في الأصل مصدر قولك خليل بين الخلة والخلولة وجمعه خلال . وهي على معان تمتد في مكانها مشدودة إلى أصداء متعددة :

١- فالخُلّة والصداقة والخل والود والصديق، والأنثى خليلة، وقيل للصداقة، خلة لأن كل واحد منها يسد خلل صاحبه في المودة، والحاجة إليه، وقيل : كأنها تتخلل الأعضاء، أي تدخل خلالها ، فالخليل: الصديق يقول الأصمعي[١]: فلان كريم الخلة والخل والمخالة: أي كريم الإخاء والمصادقة .

وقال صاحب اللسان[٢] : والخلة : الصداقة المختصة التي ليس فيها خلل حتى تكون في عفاف الحب، وجمعها خلال ، يقال : خاللت الرجل إخلالا .

وقال اللحياني[٣] : إنه الكريم الخل والخلة كلاهما بالكسر ، أي كريم المصادقة والموادة والإخاء

---

(١) هو سعيد عبد الملك بن قريب بن عبد الملك، الأصمعي، البصري، اللغوي،الأخباري، ولد سنة بضع وعشرين ومائة، كان بحرا في اللغة، عاش ٨٨ سنة . و (انظر: الجرح والتعديل : ٥/ ٣٦٣،سير أعلام النبلاء:١٠/ ١٧٥).

(٢) هو محمد بن مكرم بن علي بن أحمد الأنصاري ن أبو الفضل، ولد سنة ٦٣٠هـ ألف كتابا في اللغة سماه (لسان العرب)، ورتبه ترتيب الصحاح في اللغة، مات سنة ٧١١هـ في شعبان .

(٣) هو عبد الواحد بن أحمد بن الحسن أبو محمد اللحياني ، سمع علي بن إبراهيم الباقلاني ومحمد بن أحمد الكازروتي، وحدث تغيير في آخر عمره ، مات سنة خمسة عشر ومائة.(انظر: لسان الميزان ٤/ ٧٨).

قال الشاعر :

وكان لها في سالف الدهر خلة لسارق بالطرف الخباء المستر(١)

٢- الخُلّة : الجسم النحيف ، أو القليل اللحم .

٣- الخَلّة بالفتح : الحاجة والفقر والفرجة في الشيء ومنه ، ورجل مخل ومختل وخليل وأخل معدم فقير محتاج ، يُقال للرجل إذا مات ، اللهم اخلف على أهله بخير وأسدد خلته ، يريد الفرجة . وقال الأصمعي : الخليل : الفقير المحتاج، وفي المثل : "الخلة تدعو إلى السلة" أي الفقر يدعو إلى السرقة .

٤- الخَلّة بالفتح أيضا: الصفة والخصلة الحسنة ، يُقال في فلان خلة حسنة أي خصلة(٢)، وخلال جميلة : أي خصال ، فكأنما ذهب البعض بالخلة إلى الخصلة الحسنة خاصة ، و يُقال أيضا : فيه خلة صالحة، وخلة سيئة ، والجمع خلال ، ويُقال : فلان كريم الخلال، ولئيم الخلال، وهي الخصال .

٥- الخُلّة : الطريق في الرمل لتخلل الوعورة أي الصعوبة إياه ، ولكون الطريق متخللاً وسطه وكذلك السبيل ، فهو خل ما بين البلدين أي محيط ما بينهما.

٦- الخُلّة : الخمر القارصة، وقيل الخمر الحامضة لتخلل الحموضة إياها،

---

(١) انظر: جمهرة أشعار العرب، أبو زيد القرشي ، تحقيق: عمر فارق الطباع، ص ١٠١ .

(٢) انظر: لسان العرب،ابن منظور، ١١/ ٢٨٦، الأمالي في لغة العرب،البغدادي، ١/ ١٩٥ ، مختار الصحاح، الرازي ،١/ ٧٩، تفسير البحر المحيط،أبي حيان الأندلسي ، ٢/ ٢٨١ ، اتفاق المباني وافتراق المعاني،الدقيقي، ١/ ٢٢٤-٢٢٥ . مختصر المختصر،الدمشقي، ٢/ ٣٦٨ .

قال الشاعر(١) :

فجاء بها صفراء ليست بخمطة ولا خلة يكوي الشروب شهابها .

٧- الخُلّة : ما يغطي به جفن السيف لكونه في خلالها .

٨- الخُلّة : الاختلال العارض للنفس، إما لشهوتها لشيء، أو لحاجتها إليه .

٩- الخُلّة : المودة ، بل هي أصفى المودة وأصحها إما لأنها تتخلل النفس أي تتوسطها ، وإما لأنها تخل النفس فتؤثر فيه تأثير السهم في الرمية ، وإما لفرط الحاجة إليها ، يُقال : منه خاللته مخالة وخلالاً فهو خليل .

وقوله تعالى : ﴿وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا﴾ (٢)، قيل :سماه بذلك:

أ- لافتقاره إليه سبحانه في كل حال ، الافتقار المعنى بقوله : ﴿رَبِّ إِنِّى لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَىَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾ (٣) . وعلى هذا الوجه قيل : " اللهم أغنني بالافتقار إليك، ولا تفقرني بالاستغناء عنك "(٤) فجائز كما قال صاحب اللسان أن يكون معناه : الفقير أي اتخذه محتاجاً فقيراً إلى ربه(٥) .

---

(١) الشاعر هو أبو ذؤيب ، والخمط هو الحامض مع ريح، أو ما تغيرت رائحته (انظر: لسان العرب ٧ / ٢٩٦ ،المستقصى في أمثال العرب ١ / ٢١١).

(٢) سورة النساء أية ١٢٥ .

(٣) سورة القصص آية ٢٤ .

(٤) (عون المعبود)٤/ ٢٨٣.

(٥) وإن كان هذا يخالف ما رآه ابن تيمية رحمه الله، ويوافق ما جاء عند المعتزلة (انظر ص ١٥ ، ٦١ من البحث) .

ب- وقيل من الخِلّة واستعمالها فيه كاستعمال المحبة فيه ، قال أبو القاسم البلخي[1] هو من الخِلّة لا من الخُلّة ﴿وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا﴾[2] أي أحبه محبة تامة لا خلل فيها .

جـ- وقيل هو المختص بالمحبة دون غيره .

د- وقيل إنها الموالاة بأن جعله الله ولياً ولاية لا ولاية فوقها ولا مثلها ، يؤيدها ما روى عن مسروق[3] عن عبد الله قال رسول الله – ﷺ – إن لكل نبي ولاية من النبيين وإن وليي منهم أبي وخليل ربي ، ثم قرأ : ﴿إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِإِبْرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا ٱلنَّبِيُّ﴾[4] .

وأنا أقول : لا تناقض بين المعاني، فكلها يكمل الآخر ، فالخليل يحب الله ويحبه الله، يخصه دون غيره، وهو وليه، وهو في نفس الوقت محتاج إلى الله، وفقير إلى ما عنده سبحانه وتعالى

والخلاصة :

الخلة والخليل يستوي فيه المذكر والمؤنث؛ لأنه في الأصل مصدر قولك خليل، بين الخلة والخلوة ويجمع على خلال ، وأصل الخلة الاصطفاء ، والمعاني اللغوية كلها فيه تدور على التخلل والتمكن والتمام والاختصاص والاصطفاء والانقطاع .

---

(١) أبو القاسم البلخي يروي عن أحمد بن طاهر . (انظر: لسان الميزان ٧ / ٩٥)

(٢) سورة النساء آية ١٢٥ .

(٣) هو مسروق ابن الأجدع الهمذاني توفي سنة ٦٣ (انظر: الكاشف ٢ / ٢٥٦) .

(٤) انظر : لسان العرب،ابن منظور،١١/ ٢٦٨، جمهرة اللغة ، ١/ ١٠٧- ١٠٨ ، المفردات في غريب القرآن،أبو القاسم، ١/ ١٥٣ ، مختصر المختصر، الدمشقي، ٢/ ٣٨٦ ، الديباج على مسلم،السيوطي، ١/ ٢٦٠ ، والآية ٦٨ من سورة آل عمران.

الفصل الثاني

معنى الخلة في الاصطلاح العقدي

الخلة : هي كمال المحبة المستغرقة للمحب، وهي مرتبة لا تقبل المشاركة والمزاحمة(١) . فهي تتضمن أن يكون القلب كله متعلقاً بربه ليس فيه شعبة لغيره كما قيل قد تخللت مسلك الروح مني وبذا سمي الخليل خليلاً(٢) .

ويقول ابن القيم رحمه الله : (الخلة : هي كمال المحبة ونهايتها بحيث لا يبقي في القلب لمحبة سعة لغير الله، وهي منصب لا يقبل المشاركة بوجه ، وهذا المنصب خاص للخليلين صلوات الله وسلامه عليهما إبراهيم ومحمد .

كما قال ﷺ :(إن الله اتخذني خليلاً كما اتخذ إبراهيم خليلاً) (٣).

ويقول - رحمه الله - أيضا (الخلة : توحيد المحبة ، فالخليل هو الذي توحد حبه لمحبوبة، وهي رتبة لا تقبل المشاركة، ولهذا اختص بها في العالم الخليلان إبراهيم ومحمد صلوات الله وسلامه عليهما كما قال تعالى : ﴿وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا ﴾(٤) سورة النساء.

---

(١) جلاء الأفهام،ابن القيم، ١/ ٢٧٤ ، قاعدة في المحبة،ابن تيميه، ج١ ص ٧٠ ، شرح العقيدة الطحاوية ابن ابي العز الحنفي،ص ٣٢٨ .

(٢) إغاثة اللهفان،ابن القيم، ٢/ ٣٥٦ ، مجموع الفتاوى ١٠/ ٦٧ ، ٢٠٣ - ٢٠٤ .

(٣) الجواب الكافي، ابن القيم، ١/ ١٣٤ والحديث أخرجه مسلم في صحيحه ١ / ٣٧٧ ، باب النهي عن بناء المساجد على القبور واتخاذ الصور فيها ، والنهي عن اتخاذ القبور مساجد ، رقم (٥٣٢) من حديث جندب رضي الله عنه.

صحيح مسلم ١/ ٣٧٧، باب : النهي عن بناء المساجد على القبور واتخاذ الصور فيها، والنهي عن اتخاذ القبور مساجد . رقم (٥٣٢)من حديث جندب ..رضي الله عنه ..

(٤) سورة النساء آية ١٢٥ .

وصحَّ عن النبي- ﷺ - أنه قال [إن الله اتخذني خليلاً كما اتخذ إبراهيم خليلاً])(١).

- ويقول الشيخ السعدي رحمه الله: (والخلة أعلى أنواع المحبة) (٢).

- ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله (والخلة : هي كمال المحبة المستلزمة من العبد كمال العبودية لله وحده، ومن الرب سبحانه كمال الربوبية لعباده الذين يحبهم ويحبونه، ولفظ العبودية يتضمن كمال الذل وكمال الحب ، فإنهم يقولون : قلب متيم إذا كان متعبداً للمحبوب ، والمتيم: المتعبد ، وتيم الله عبده ، وهذا على الكمال حصل لإبراهيم ومحمد عليهما الصلاة والسلام، ولهذا لم يكن له من أهل الأرض خليل ، إذ الخلة لا تحتمل الشركة)(٣) ثم يؤكد شيخ الإسلام - رحمه الله - أن الخلة غير الفقر بقوله : (وإن الخلة غير الفقر ، لا كما قال أهل البدع) (٤) ، وإن كنا لا نرى في ذلك مانعا كما ذكرنا سابقاً

وعليه في الاصطلاح العقدي:

الخلة هي : توحيد المحبة وكمالها ونهايتها ، وهي بذلك أعلى أنواع المحبة ، وهي رتبة لا تقبل المشاركة، ولهذا اختص بها في العالم الخليلان إبراهيم ومحمد عليهما الصلاة والسلام.

---

(١) روضة المحبين،ابن القيم، ١/ ٤٧ .

(٢) تيسير الكريم الرحمن ،السعدي،٢/ ١٧٨ و الشيخ هو عبد الرحمن بن ناصر السعدي، كان يدرس في مسجد الجامع بعنيزة، صاحب كتاب التفسير المسمى (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان)، ولد سنة ١٣٠٧هـ، وتوفي سنة ١٣٧٦هـ .

(٣) انظر مجموع الفتاوى ، ١٦/ ٢٠٢ .

(٤) مجموع الفتاوى ٥/ ٧٧ ، كتب ورسائل ابن تيمية ، ١٦/ ٢٠٢ والمقصود بأهل البدع هم المعتزلة (انظر:ص ٦١ من البحث ، الفتاوى ٥ / ٨٠).

الباب الثاني

في أنواع الخلة وما يترتب عليها

الفصل الأول: الخلة بين العبد وربه ، خصوصيتها ، وما يترتب عليها :

أولاً : لماذا خص بها إبراهيم ومحمد عليهما الصلاة والسلام ؟

ثانياً: هل يجوز للنبي بعدها أن يتخذ خليلاً من البشر ؟

ثالثاً : هل يجوز للبشر أن يتخذوا النبي خليلاً ؟

الفصل الثاني : الخلة بين العباد بعضهم لبعض.

الفصل الأول

الخلة بين العبد وربه خصوصيتها وما يترتب عليها

هذه المرتبة سرحة من إشعاع تتهاوى فوق المراتب،حافظة أعلى أنواع المحبة والتي لم يحظ بها إلا الخليلان محمد وإبراهيم عليهما الصلاة و السلام ، وهي خلة خاصة بهما .

يقول شارح الطحاوية -رحمه الله -: (فكما أن منزلة الخلة ثابتة لإبراهيم صلوات الله عليه فقد شاركه فيها نبينا ﷺ)[1] .

وعن عبد الله بن مسعود ﷺ عن النبي – ﷺ – أنه قال : (إن الله اتخذني خليلاً كما اتخذ إبراهيم خليلاً)[2]. وعن أبي سعيد الخدري : ﷺ (أن رسول الله ﷺ لما خطبهم في آخر خطبة خطبها قال :" أما بعد أيها الناس ... فلو كنت متخذاً من أهل الأرض خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً، ولكن صاحبكم خليل الرحمن (٣)).

---

(١) شرح العقيدة الطحاوية ، ابن أبي العز الحنفي ، ص ٣٣٠ .

(٢) أخرجه ابن ماجه في (مصباح الزجاجة) ١/ ٢١،باب النهي عن شراء ما في بطن الأنعام،من حديث عبد الله بن عمرو، بمثله لفظا،رقم (٥١).

(٣) مدارج السالكين،ابن القيم، ٣ / ٣٠ والحديث أخرجه مسلم في (صحيحه) ٤/ ١٨٥٤، كتاب فضائل الصحابة،رقم (٢٣٨٢) عن أبي سعيد بنحوه وأبو يعلى في (مسنده)٩/ ٨٠،رقم (٥١٤٩) من حديث ابن مسعود رضي الله عنه، بنحوه .

وعن ابن عباس ﷺما قال: (١) .

وهـذا حـديث غريـب مـن هـذا الوجـه ، ولبعـضه شـواهد في الـصحاح وغيرها(٢).

وبعد تواجد الفكرة وثبوتها واستقرارها ، تشع من انكساراتها أسئلة تتواجد وتحتشد لأنها تحتاج منا إلى إصغاء ..

أولاً : لماذا خص بالخلة إبراهيم ومحمد عليهما الصلاة و السلام ؟

ثانياً : هل يجوز للنبي بعدها أن يتخذ خليلاً من البشر ؟

ثالثاً : هل يجوز للناس أن يتخذوا الأنبياء أخلاء،أو تكون بينهم وبين الأنبياء خلة ؟

أولاً : لماذا خص بالخلة إبراهيم ومحمد عليهما الصلاة و السلام ؟

أما إبراهيم عليه الصلاة و السلام فسبب خصوصيته بها يترامى بين أصداء تغذ في عالم رحب من ملامح حياته عليه السلام ، ونحن مدعون بالضرورة للوقوف على حفافي معانيها .

---

(١) ذكره الرازي في (التفسير الكبير) ٦/ ١٦٧ ، وأخرجه الترمذي في (سننه) ٥/ ٥٨٧، باب : فضل النبي ﷺ رقم (٣٦١٦).

(٢)تفسير ابن كثير ، ١/ ٥٦١ .

فعن عمرو بن ميمون ﷺ (١) قال :(إن معاذاً لما قدم اليمن صلى بهم الصبح فقرأ "{ وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلاً} فقال رجل من القوم: لقد قرّت عين أم إبراهيم)[٢]، وقد ذكر ابن جرير - رحمه الله - في تفسيره عن بعضهم (أنه سماه الله خليلاً من أجل أنه أصاب أهل ناحيته جدب فارتحل إلى خليل له من أهل الموصل وقال بعضهم أهل مصر ليمتار(٣) طعاماً لأهله من قبله فلم يصب عنده حاجته، فلما قرب من أهله بمفازة ذات رمل فقال : لو ملأت غرائري(٤) من هذا الرمل لئلا يغتم أهلي برجوعي إليهم بغير ميرة، وليظنوا أني أتيتهم بما يحبون ففعل ذلك فتحول ما في الغرائر من الرمل دقيقاً فلما صار إلى منزله نام وقام أهله، ففتحوا الغرائر فوجدوا دقيقاً فعجنوا منه وخبزوا، فاستيقظ فسألهم عن الدقيق الذي منه خبزوا فقالوا: من الدقيق الذي جئت به من عند خليلك، فقال: نعم هو من عند خليلي الله فسماه الله بذلك خليلاً) (٥) .

---

(١) عمرو بن ميمون الأودي المذحجي، الكوفي، أبو عبد الله، أدرك الجاهلية،وأسلم في الأيام النبوية، وقدم الشام مع معاذ بن جبل، ثم سكن الكوفة، مات سنة ٧٤هـ . (طبقات ابن سعد : ٦/ ١١٧،سير أعلام النبلاء :٤/ ١٥٨).

(٢) أخرجه البخاري في (صحيحه)٤/ ١٥٨٠،عن عمرو بن ميمون أن معاذا ـ ﷺ ـ (لما قدم من اليمن) بنحوه ج رقم (٤٠٩١).

(٣) الميرة : ما يمتاز من موضع إلى موضع من دقيق أو غيره . (تفسير غريب ما في الصحيحين، البخاري ومسلم ١/ ٥٢٣).

(٤)الغرائر جمع غرارة وهي وعاء من الخيش ونحوه يوضع فيه القمح ونحوه . (انظر المعجم الوسيط ٢/ ٦٤٨).

(٥) ذكره الطبري في (تفسيره) ٥/ ٢٩٧ .

يقول ابن كثير رحمه الله : ((وفي صحة هذا ووقوعه نظر، وغايته : أن يكون خبراً إسرائيلياً لا يصدق ولا يكذب)) (١) مع أن ابن الجوزي رحمه الله وهو يستعرض أسباب اتخاذ الله سبحانه وتعالى لإبراهيم عليه السلام خليلاً، ذكر أن أحدها بسبب إطعامه الطعام وروى نصاً قريباً من هذا المعنى(٢)، وهذا أولاً .

ثانياً : فهي الرواية القريبة من الرواية الأولى والتي أوردها البغوي في تفسيره عن ابن عباس ﷺما قال: (كان إبراهيم عليه السلام أبا الضيفان وكان منزله على ظهر الطريق يضيف من قرّبه من الناس فأصاب الناس سنة(٣)، فحشروا إلى باب إبراهيم عليه السلام يطلبون الطعام، وكانت الميرة تأتيه كل سنة من صديق له بمصر، فبعث غلمانه بالإبل إلى الخليل الذي بمصر، فقال خليله لغلمانه : لو كان إبراهيم عليه السلام إنما يريده لنفسه لاحتملنا ذلك له، فقد دخل علينا ما دخل على الناس من الشدة، فرجع رسل إبراهيم عليه السلام فمروا ببطحاء سهلة فقالوا فيما بينهم: لو أنا حملنا من هذه البطحاء ليرى الناس أنا قد جئنا بميرة، فإنا نستحي أن نمر بهم وإبلنا فارغة، فملئوا تلك الغرائر سهلة،ثم أتوا إبراهيم فأعلموه وسارة نائمة، فاهتم إبراهيم لمكان الناس ببابه فغلبته عيناه فنام، واستيقظت سارة، وقد ارتفع النهار، فقالت: سبحان الله ما جاء الغلمان قالوا: بلى، قالت :فما جاءوا بشيء؟ قالوا: بلى، فقامت

---

(١) تفسير ابن كثير ، ١/ ٥٦٠- ٥٦١ ، تفسير الطبري ٥/ ٢٩٧- ٢٩٨ ، وانظر تفسير البحر المحيط،الأندلسي،٣/ ٣٧٢ ، روح المعاني، الألوسي، ٥/ ١٥٥ .

(٢) انظر : زاد المسير،ابن الجوزي، ٢/ ٢١٢.

(٣)سنة بالكسر: أي قحط،يقال سنة سنها،أي لا نبات بها ولا مطر،وأرض بني فلان سنه،أي مجدبه.(انظر:لسان العرب١٣/ ٥٠٢)

إلى الغرائر ففتحتها،فإذا هي ملأى بأجود دقيق حوار(١) يكون، فأمرت الخبازين فخبزوا وأطعموا الناس، فاستيقظ إبراهيم فوجد ريح الطعام فقال: يا سارة من أين هذا ؟قالت من عند خليلك المصري،فقال: هذا من عند خليلي الله،قال: فيومئذ اتخذ الله إبراهيم خليلاً)(٢).

ثالثاً : عن عبيد بن عمير(٣) رحمه الله قال: (كان إبراهيم عليه السلام يضيف الناس، فخرج يوماً يلتمس أحداً يضيفه، فلم يجد أحداً يضيفه فرجع إلى داره، فوجد فيها رجلاً قائماً فقال: يا عبد الله ما أدخلك؟ قال: دخلتها بإذن ربها،قال: ومن أنت؟ قال : أنا ملك الموت أرسلني ربي إلى عبد من عباده أبشره بأن الله قد اتخذه خليلاً ، قال :من هو؟ فو الله إن أخبرتني به ثم كان بأقصى البلاد لآتيه، ثم لا أبرح له جاراً حتى يفرق بيننا الموت ، قال: ذلك العبد أنت،قال: أنا ؟ قال : نعم قال:فبم اتخذني ربي خليلاً ، قال إنك تعطي الناس ولا تسألهم) (٤).

رابعاً : يقول الألوسي(٥) رحمه الله :(وفي بعض الآثار ولست على يقين في صحته أنه عليه السلام نزل به ضيف من غير أهل ملته، فقال له وحد الله تعالى حتى

---

(١) دقيق حوار : أي دقيق أبيض، فالحور أبيض الدقيق . (انظر المعجم الوسيط ١/ ٢٠٥).

(٢) تفسير البغوي ١/ ٤٨٤ .

(٣) هو عبيد بن عمير بن قتادة الليثي المكي، ولد في حياة رسول الله ـ ﷺ ـ وحدث عن أبيه وعن كبار الصحابة،توفي قبل ابن عمر بأيام يسيرة، وقيل: سنة أربع وسبعين . (طبقات ابن سعد ٥/ ٤٦٣،سير أعلام النبلاء: ٤/ ١٥٦).

(٤) تفسير ابن كثير ١/ ٥٦١ .

(٥) هو شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي، صاحب كتاب :(روح المعاني في تفسير القرآن العظيم)، المتوفى سنة ١٢٧٠هـ .

أضيفك، وأحسن إليك فقال:الضيف من أجل لقمة أترك ديني ودين آبائي، فانصرف عنه، فأوحى الله تعالى إليه: يا إبراهيم صدقك، لي سبعون سنة أرزقه وهو يشرك بي، وتريد أنت منه أن يترك دينه ودين آبائه لأجل لقمة، فلحقه إبراهيم عليه السلام، وسأله الرجوع إليه ليقريه، واعتذر إليه فقال له المشرك: أو قد وقع هذا ، مثل هذا ينبغي أن يعبد، فأسلم ورجع مع إبراهيم عليه السلام إلى منزله، ثم عمت بعدُ كرامته خلق الله تعالى من كل وارد ورد عليه، فقيل له ذلك ، فقال: تعلمت الكرم من ربي، رأيته لا يضيع أعداءه فلا أضيعهم أنا، فأوحى الله تعالى إليه :أنت خليلي حقاً)(١).

خامساً : يقول ابن القيم - رحمه الله -:(جعل الله النار برداً وسلاماً على إبراهيم بسبب ذنوب قومه ومعاصيهم وإلقائهم له في النار، نال إبراهيم بها ما نال من كمال الخلة) (٢) . ويقول ابن الجوزي رحمه الله:(إنه اتخذه خليلاً لكسره الأصنام وجداله قومه) (٣).

سادسا: يقول السعدي رحمه الله في تفسيره: (وإنما اتخذ الله إبراهيم خليلاً ، لأنه وفى بما أُمر به ، وقام بما ابتلى به فجعله الله إماماً للناس ، واتخذه خليلاً، وبوأه بذكره في العالمين) (٤).

---

(١) روح المعاني ٥/ ١٥٧ .

(٢) مدارج السالكين ١/ ٤٠٨ .

(٣) زاد المسير ٢/ ٢١٢ .

(٤) تفسير السعدي ٢/ ١٧٨ .

سابعاً : يقول ابن كثير رحمه الله : (إنما سمي خليل الله لشدة محبته لربه عز وجل لما قام به من الطاعة التي يحبها ويرضاها) (١).

ثامناً : أنه سمي بذلك من الخلة بفتح الخاء،أي :لأنه أنزل خلته وفاقته بالله تعالى(٢)

والحقيقة : أنه لا مانع أن تكون انطباعاتنا التي نكتسبها من الاكتشاف تقول : إنه خليل الله لكل ذلك، ففي أعطاف كل سبب أصداء .

وأما محمد عليه الصلات والسلام فلأنه حظي بكل ماحظي به جميع الأنبياء والرسل، فإذا خص بالخلة إبراهيم عليه السلام فلا شك أن يخص بها محمد عليه السلام فهو حبيب الله وأكرم الأولين والآخرين، وهذا ما أكده حديث ابن عباس رضي الله عنه حيث قال: ((جلس ناس من أصحاب رسول الله ﷺ ينتظرونه فخرج حتى إذا دنا منهم سمعهم يتذاكرون فسمع حديثهم وإذا بعضهم يقول : عجب أن الله اتخذ من خلقه خليلاً ، فإبراهيم خليله ، وقال آخر : ماذا بأعجب من أن الله كلم موسى تكليماً، وقال آخر: فعيسى روح الله وكلمته، وقال آخر : آدم اصطفاه الله ، فخرج عليهم فسلّم وقال : قد سمعت كلامكم وتعجبكم أن إبراهيم خليل الله وهو كذلك، وموسى كليمه وعيسى روحه وكلمته، وآدم اصطفاه الله وهو كذلك ، وكذلك محمد ﷺ قال : إلا وإني حبيب الله ولا فخر، وأنا أول شافع، وأول مشفع ولا فخر، وأنا أول من يحرك حلقة الجنة ، فيفتح الله ويدخلنيها ومعي فقراء المؤمنين ولا فخر، وأنا أكرم الأولين والآخرين يوم القيامة ولا فخر))(٣)

---

(١) تفسير ابن كثير ١/ ٥٦٠ .

(٢) انظر : تفسير الثعالبي ١/ ٤١٧ .

(٣) سبق تخريجه.

ثانياً : هل يجوز للنبي ﷺ بعدها أن يتخذ خليلاً من البشر ؟

فبعد أن اختص الله في العالمين إبراهيم ومحمداً عليهما الصلاة و السلام بالخلة فهل يجوز لأحدهما أن يتخذ من البشر خليلاً ؟

والإجابة تستقر عند النصوص الواردة ، كما ثبت في الصحيح عن أبي سعيد الخدري ﷺ أن النبي ﷺ قال : "لو كنت متخذاً من أهل الأرض خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً ولكن صاحبكم خليل الله"(١) يعني نفسه .

وفي رواية : ((إني أبرأ إلى كل خليل من خلته، ولو كنت متخذاً من أهل الأرض خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً)) (٢) فبين ﷺ أنه لا يصلح له أن يتخذ من المخلوقين خليلاً ، وأنه لو أمكن ذلك لكان أحق الناس بها أبو بكر الصديق (٣).

وعن جندب ﷺ قال : سمعت رسول الله ﷺ قبل أن يموت بخمس وهو يقول: (إني أبرأ إلى الله عز وجل أن يكون لي منكم خليل، فإن الله عز وجل قد اتخذني خليلاً كما اتخذ إبراهيم خليلاً ، ولو كنت متخذاً من أمتي خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً) (٤).

وعن ابن مسعود ﷺعن النبي ﷺ قال : (لو كنت متخذاً خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً، ولكن أخي وصاحبي) (٥) .

---

(١) سبق تخريجه، ص ١٩.

(٢) أخرجه ابن ماجه في (سننه) ١/ ٣٦،باب : في فضائل أصحاب رسول الله ﷺ رقم (٩٣)من حديث عبد الله ابن مسعود ـ ﷺ ـ بنحوه.

(٣) شرح العقيدة الطحاوية ٢/ ٤١٥ ، مسائل لخصها الإمام محمد بن عبد الوهاب ١/ ١٢٥ .

(٤) سبق تخريجه ص ١٩.

(٥) أخرجه مسلم في (صحيحه) ٤/ ١٨٥٥، باب : من فضائل أبي بكر ـ ﷺ ـ رقم (٢٣٨٢) بمثله .

وفي رواية : (لو كنت متخذاً من أمتي خليلاً لاتخذته خليلاً، ولكن أخوة الإسلام أفضل) (١) .

يقول شيخ الإسلام - رحمه الله - :(لما كانت الخلة تتضمن كمال المحبة ونهايتها لم يصلح لله شريك في الخلة ، فهو منصب لا يقبل المشاركة بوجه، وهو خاص للخليلين صلوات الله وسلامه عليهما) (٢).

ويقول في موضع آخر: (فهذه نصوص تؤكد أنه لا أحد من البشر استحق الخلة – أي أبو بكر – ولو أمكنت إلا هو ، ولو كان غيره أفضل منه لكان أحق بها لو تقع)(٣).

وعليه : فالخلة لا تقبل المشاركة والمزاحمة ، حتى إبراهيم عليه السلام، وكان قد سأل ربه أن يهب له ولداً صالحاً، فوهب له إسماعيل فأخذ هذا الولد شعبة من قلبه فغار الخليل على قلب خليله أن يكون فيه مكان لغيره فامتحنه بذبحه ليظهر سر الخلة في تقديمه محبة خليله على محبة ولده ، فلما استسلم لأمر ربه، وعزم على فعله،وظهر سلطان الخلة في الإقدام على ذبح الولد إيثاراً لمحبة خليله على محبته نسخ الله عنه وفداه بالذبح العظيم (٤).

ويقول شيخ الإسلام قبلها : (والمقصود هنا أن الخليلين هما أكمل خاصة

---

(١)ذكره النووي في (شرحه على صحيح مسلم) ١٥/ ١٥٠.

(٢) انظر : قاعدة في المحبة،ابن تيميه، ١/ ٧٠ ، التحفة العراقية،ابن تيميه، ١/ ٦٩ ، الجواب الكافي،ابن القيم، ج٢ .

(٣) مجموع الفتاوى ٥/ ٤١٥، مسائل لخصها الإمام محمد بن عبد الوهاب ١/ ١٢٥- ٣٥٧ ، روضة المحبين،ابن القيم، ١/ ٤٨ .

(٤) جلاء الأفهام،ابن القيم، ١/ ٢٧٤، إغاثة اللهفان ١/ ١٣٤، زاد المعاد ١/ ٧٤ - ٧٥.

الخاصة توحيداً فلا يجوز أن يكون في أمة محمد ﷺ من هو أكمل توحيداً من نبي من الأنبياء فضلاً عن الرسل فضلاً عن أولي العزم فضلاً عن الخليلين وكمال توحيدهما بتحقيق إفراد الألوهية وهو أن لا يبقى في القلب شيء لغير الله أصلاً، بل يبقى العبد موالياً لربه في كل شيء ، يحب ما أحب، ويبغض ما أبغض ، ويرضى بما رضي، ويسخط بما سخط،ويأمر بما أمر، وينهى عما نهى) (١).

ولكن هذه السطور بعد أن بدت كحصاد أخير ، صاغتها نصوص متكاملة ، جاء ما يضادها في الرؤية والرؤى تستقطب إشكالاً فيما رواه أبو أمامة رضي الله عنه حين قال : قال رسول الله ﷺ((إن الله اتخذني خليلاً كما اتخذ إبراهيم خليلاً ، وإنه لم يكن نبي إلا له في أمته خليل، ألا وإن خليلي أبو بكر)) (٢).

وعن أبي بن كعب ـرضي الله عنهـ أنه قال :(إن أحدث عهدي بنبيكم ﷺ قبل وفاته بخمس ليال دخلت عليه وهو يقلب يديه وهو يقول : إنه لم يكن نبي إلا وقد اتخذ من أمته خليلاً وإن خليلي من أمتي أبو بكر بن أبي قحافة، ألا وإن الله قد اتخذني خليلاً كما اتخذ إبراهيم خليلاً) (٣).

وقد أجاب على هذا الإشكال الإمام الطبري (٤) قائلاً : (إن الأحاديث النافية لاتخاذ الخلة أصح وأثبت، وإن صحت هذه الرواية فيكون قد أذن الله له عند تبريه من خلة غير الله مع تشوقه لخلة أبي بكر لولا خلة الله في اتخاذه خليلاً مراعاة لجنوحه

---

(١) منهاج السنة النبوية،ابن تيميه، ٥/ ٣٥١ – ٣٥٥ .

(٢) ذكره ابن حجر في (فتح القدير) ٧/ ٢٣،من حديث أبي بن كعب،وعزاه إلى أبي الحسن الحربي في (فوائده) بمثله.

(٣)انظر الحديث السابق.

(٤) هو أحمد بن عبد الله بن محمد الطبري أبو جعفر، ولد سنة ٦١٥هـ، وتوفي سنة ٦٩٤هـ .

إليه وتعظيماً لشأن أبي بكر، ولا يكون ذلك انصرافاً عن خلة الله جل وعلا، بل الخلتان ثابتتان كما تضمنه الحديث) (١).

والنتيجة :

لما كانت الخلة تتضمن كمال المحبة حتى لا يكون للغير شعبة في قلبه ولا مشاركة، كانت خاصة بين النبي وربه ، ولا يستحقها أحد من البشر ، ولا يجوز لأحدهما أن يتخذ من البشر خليلاً . وأن ما ورد بخلاف ذلك لا يثبت أمام الأحاديث النافية لاتخاذ الخلة فهي أصح وأثبت،وأما بقية الأحاديث الواردة فإن ثبتت فهي لتؤكد تشوق النبي ﷺ لخلة أبي بكر وتعظيم شأنه ﷺ،كما ذكر ذلك الإمام الطبري رحمه الله.

ثالثاً : هل يجوز للبشر أن يتخذوا النبي خليلاً ؟

ما زالت المسألة مفتوحة .. فقد بزغ سؤال أخير ينشر معنى جديداً ، ويصادر تداخلاً ورد من خلال بعض النصوص ، يستدعي إصغاء ... فهل يجوز للبشر أن يتخذوا النبي خليلاً ؟

وقد كان خلف هذا التساؤل بعض النصوص كما قال الشعبي(٢) رحمه الله:إن حفصة كانت تحدثنا عن أم عطية(٣) فتقول:(حدثني خليلي، يعني النبيﷺ) (٤).

---

(١) الرياض النضره،احمد بن عبدالله الطبري،٢/ ١٠

(٢) هو عامر بن شراحيل بن عبد، أبو عمرو الهمذاني، ثم الشعبي، ولد سنة احدى وعشرين،مات سنة خمس و مائة . عن ٧٧سنة .(طبقات ابن سعد : ٦/ ٢٤٦،سير أعلام النبلاء : ٤/ ٢٩٤).

(٣) اسمها : نسيبة بنت الحارث، وقيل : بنت كعب، من فقهاء الصحابة، وهي التي غسلت بنت النبي ـ ﷺ ـ زينب . عاشت إلى حدود سنة ٧٠ هـ .(سير أعلام النبلاء ٢/ ٣١٨).

(٤) ذكره أبو جعفر الطحاوي في (شرح مشكل الآثار) ٣/ ٣٧، بلفظه.

وكما أورد صاحب عمدة القارى نصوصا عن أبي هريرة وأبي ذر وغيرهما ﷺ، يذكر كل واحد منهما عن النبي ﷺ قائلاً:(أخبرني خليلي ﷺ)(١).

لكن العلماء أجابوا على مثل هذا الالتزام المُشْكل فكانت لهم محاولات بين الرفض والتوفيق : فعن عاصم قال :(قلت للشعبي:إن حفصة كانت تحدثنا عن أم عطية فتقول: حدثني خليلي يعني النبي ﷺ فقال : هذا من عقول النساء،أو لم يقل ﷺ قبل موته:((من كانت بيني وبينه خلة فقد رددتها عليه ، ولو كنت متخذاً خليلاً من هذه الأمة لاتخذت أبا بكر خليلاً))) [٢].

لكن الإمام النووي له رأي آخر حين يقول : (وأما قول أبي هريرة وغيره من الصحابة ﷺم : (سمعت خليلي ﷺ) فلا يخالف هذا،لأن الصحابي يحسن في حقه الانقطاع إلى النبي صلى الله عليه وسلم) (٣).

ويتحدث العيني بنفس اللهجة مع إضافة جديدة قائلاً : (قال الداودي: لا ينافي هذا قول أبي هريرة وأبي ذر وغيرهما ...(أخبرني خليليﷺ) لأن ذلك جائز لهم،ولا يجوز لأحد منهم أن يقول: أنا خليل النبي ﷺ ولهذا يقال: إبراهيم خليل الله، ولا يُقال: الله خليل إبراهيم) (٤).

---

(١) عمدة القارئ،العيني، باب قول النبي – ﷺ – سدوا الأبواب – ١٦/ ١٧٥ .

(٢) المصدر السابق .

(٣) شرح النووي على صحيح مسلم ١٥/ ١٥١ .

(٤) عمدة القارئ،العيني، ١٦/ ١٧٥ باب قول النبي –ص– سدوا الأبواب إلا باب أبي بكر، قاله ابن عباس عن النبي –ﷺ– .

وعليه : فقد كانت حصيلة العطاء بالفكر تنفذ بنا إلى إطلالة أثمرت النتيجة التالية :

في الوقت الذي لا يجوز فيه أن يتخذ النبي خليلاً من البشر فهي غير واردة من جهة النبي ﷺ إلا أنه لا مانع من أن تكون جائزة من طرف البشر،لأن الصحابي يحسن في حقه الانقطاع إلى النبي ﷺ،وهذا جائز له،على أن تكون الخلة من طرف الصحابي فيقول مثلا حدثني خليلي، ولا يقول أنا خليل النبي ﷺ .

الفصل الثاني

الخلة بين العباد بعضهم لبعض

وهي من أنواع الخلة بين البشر ، وهي معروفة وتطلق بين الناس ، وتستخدم هذه العبارة كثيراً بين الأصدقاء والمتحابين ، يقول القرطبي رحمه الله :(والخلة بين الآدميين : الصداقة ، مشتقة من تخلل الأسرار بين المتخاليين، وقيل: من الخلة ، فكل واحد من الخليلين يسد خلة صاحبه ، وفي سنن أبي داود عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: ((الرجل على دين خليله ، فلينظر أحدكم من يخالل)) (١) ، ولقد أحسن من قال : (من لم تكن في الله خلته فخليله منه على خطر آخر) (٢) .

إذا مـــا كنـــت متخـــذاً خلـــيلاً ... فـــلا تـــثقن بكـــل أخـــي إخـــاء
فـــإن خـــيرت بينـــهم فالـــصق ... بأهـــل العقـــل منـــهم والحيـــاء
فـــإن العقـــل لـــيس لـــه إذا مـــا ... تفاضـــلت الفـــضائل مـــن كفـــاء

وقال حسان بن ثابت ﷺ :

أخـــلاء الرجـــال هـــم كـــثير ... ولكـــن في الـــبلاء هـــم قليـــل
فـــلا تغـــررك خلـــة مـــن تـــؤاخي ... فمـــا لـــك عنـــد نائبـــة خليـــل
وكـــل أخ يقـــول أنـــا وفي ... ولكـــن لـــيس يفعـــل مـــا يقـــول
ســـوى خـــل لـــه حـــسب ودیـــن ... فـــذاك لمـــا يقـــول هـــو العقـــول

---

(١) أخرجه أبو داود في (سننه) ٤/ ٢٥٩،كتاب : البر والصلة، باب : من يؤمر أن يجالس،رقم (٤٨٣٣) من حديث أبي هريرة ﷺ بمثله.

(٢) ذكره القرطبي في (تفسيره) ٥/ ٤٠١.

ففي استقرائنا لأنواع الخلة كشف لنوع آخر مرتبط بالخلة في دنيا البشر، وهذا النوع يحمل خلفية متنوعة حافلة بالشواهد مثل :

- الخلة بين الزوجين وهي أعظم الخلة ، يقول شيخ الإسلام "وأعظم الخلة خلة الزوجين "[1].

- الخلة بين المتقين، فقد "أجمعوا على إثبات الخلة للمتقين وتأويل نفي الخلة المطلقة "[2].

- خلة الموالاة والمصافاة ، كما قال الله تعالى عن كفار قريش الذين حاولوا تغيير مواقف النبيﷺ من الوحي : ﴿ وَإِن كَادُوا۟ لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ ٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ لِتَفْتَرِىَ عَلَيْنَا غَيْرَهُۥ ۖ وَإِذًا لَّٱتَّخَذُوكَ خَلِيلًا ﴾[3] أي: لو اتبعت أهواءهم لاتخذوك خليلاً، أي: والوك وصافوك مأخوذ من الخلة بفتح الخاء[4].

ومن هنا فالخلة تكون في الدنيا ، وتكون في الدنيا موصولة بالآخرة ، يحددها نوع العلاقة في الدنيا والتي تطغى على كل الصور التي تحيا في الحواس واقعاً وتطبيقاً وقناعة ، فقد قال الله تعالى: ﴿ ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ ﴾[5]، يقول ابن الجوزي رحمه الله : (الأخلاء) أي :في الدنيا،

---

(١) كتب ورسائل وفتاوى ابن تيمية ١٥/ ٣٢٠ .

(٢) إيثار الحق على الخلق،ابن الوزير، ١/ ٩٩ .

(٣) سورة الإسراء آية ٨٣ .

(٤) فتح القدير،الشوكاني، سورة الإسراء ٤/ ٢٤٧ .

(٥) سورة الزخرف آية ٦٧.

(يومئذ) أي : في القيامة ، (بعضهم لبعض عدو) : لأن الخلة إذا كانت في الكفر والمعصية صارت عداوة يوم القيامة ، وقال مقاتل:(نزلت في أمية بن خلف (١) وعقبة بن أبي معيط(٢))، إلا المتقين فإنهم أخلاء في الدنيا والآخرة (٣) .

ويقول صاحب فتح القدير(٤) حول نفس الآية : (الأخلاء في الدنيا ، المتحابون فيها ، يوم تأتيهم الساعة بعضهم لبعض عدو ، أي يعادي بعضهم بعضا ، لأنها قد انقطعت بينهم العلائق، واشتغل كل واحد منهم بنفسه، ووجدوا تلك الأمور التي كانوا فيها أخلاء أسباباً للعذاب فصاروا أعداء ، ثم استثنى المتقين ، فقال: (إلا المتقين) فإنهم أخلاء في الدنيا والآخرة ، وجدوا تلك الخلة التي كانت بينهم من أسباب الخير والثواب ، فبقيت خلتهم على حالها : ﴿ يَٰعِبَادِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡكُمُ ٱلۡيَوۡمَ وَلَآ أَنتُمۡ تَحۡزَنُونَ ﴾ (٥).

فالخلة على خلاف طاعة الرسول ﷺ ما لها إلا العداوة واللعنة ، وقد ذكر الله حال هؤلاء الأتباع، وحال من تبعوهم في غير موضع من كتابه ، كقول الله تعالى : ﴿ يَوۡمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمۡ فِي ٱلنَّارِ يَقُولُونَ يَٰلَيۡتَنَآ أَطَعۡنَا ٱللَّهَ وَأَطَعۡنَا ٱلرَّسُولَا ۝٦٦ وَقَالُواْ رَبَّنَآ إِنَّآ

---

(١) هو الوليد ابن المغيرة أبو أحيحة سعد ابن العاص، قتل كافرا. (انظر غوامض الأسماء المبهمة ٢/ ٥٩٣، الألباب في الألقاب ٢/ ٥١).

(٢) هو عقبة بن أبي معيط بن أبي عمر بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف ويكنى أبا وهب، وكان عدوا لرسول الله – ﷺ – قتل يوم بدر على يد عاصم ابن ثابت الأنصاري (انظر طبقات ابن سعد ٧/ ٤٧٦، الوافي بالوفيات ٢٠/ ٦٠).

(٣) زاد المسير،ابن الجوزي، ٧/ ٣٢٧ .

(٤) هو محمد بن علي بن محمد الشوكاني ولد سنة ١١٧٣هـ وتوفي سنة ١٢٥٠هـ .

(٥) سورة الزخرف آية٦٨ .

أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا۠ ﴿٦٧﴾ رَبَّنَآ ءَاتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ ٱلْعَذَابِ وَٱلْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا ﴿٦٨﴾﴾(١) .

وتولد هنا التفاتة جديدة ، ولكنها هذه المرة في صيغة البحث عن إجابة بعد أن نفى الله أن تكون هناك خلة يوم القيامة بقوله : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَنفِقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَٰعَةٌ ﴾(٢).

والرد الباحث عن استيطان في تلافيف مقالتنا يقول : إن الله إنما نفى الخلة المعروفة ونفعها المعروف كما ينفع الصديق الصديق في الدنيا ، كما قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ ﴿١٧﴾ ثُمَّ مَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ ﴿١٨﴾ يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْـًٔا وَٱلْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ ﴿١٩﴾ ﴾ (٣)، وقال : ﴿ رَفِيعُ ٱلدَّرَجَٰتِ ذُو ٱلْعَرْشِ يُلْقِى ٱلرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ لِيُنذِرَ يَوْمَ ٱلتَّلَاقِ ﴿١٥﴾ يَوْمَ هُم بَٰرِزُونَ لَا يَخْفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِنْهُمْ شَىْءٌ لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴾(٤)، لم ينف أن يكون في الآخرة خلة نافعة بإذنه فإنه قد قال : ﴿ ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ (٥)، فأثبت الخلة، وقيل: تقديره: الأخلاء في الدنيا لبعض عدو يوم القيامة ، وإنما قال : (ولا خلة ولا شفاعة) وذلك أن الكفار كانوا يقولون : إن الملائكة أخلاؤنا والأصنام أي لا يمكن في القيامة ابتياع حسنة ولا استجلابها بمودة تأكيداً لقوله تعالى : ﴿ وَأَن لَّيْسَ

---

(١) زاد المهاجر، الزرعي، ١/ ٤٦، والآيتان من سورة الأحزاب آية (٦٦-٦٨).

(٢) سورة البقرة آية (٢٥٤).

(٣) سورة الانفطار آية (١٧-١٩).

(٤) سورة غافر آية (١٥-١٦).

(٥) تفسير السمعاني ١/ ٢٥٦ ، والآيه (٦٧) من سورة الزخرف .

لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴿٣٩﴾ (١).

والنتيجة

أن هناك خلة بين العباد بعضهم لبعض من غير الأنبياء،وأنها تكون في الدنيا وتمتد إلى الآخرة تحددها طبيعة العلاقة ، فقد تكون حياة اللحظة والاحتواء المؤقت الذي لا يطول فهو بعمر العداء ، وقد تذهب العلاقة إلى الحقيقة وتدخل واقعاً لا يسعد فيه إلا المتقون وهذه هي حقيقة الخلة .

(١) انظر : المفردات في غريب القرآن ، أبو القاسم الحسين بن محمد ، ١/ ١٥٤، والآية ٣٩ من سورة النجم .

الباب الثالث

الفرق بين الخلة والمحبة وأيهما أفضل ؟

وفيه فصلان :

الفصل الأول : الفرق بين الخلة والمحبة .

الفصل الثاني : أيها أفضل وأرفع الخلة أم المحبة .

تحميل كتب و رسائل علمية
قناة عامة
معلومات
t.me/tahmilkutubwarosaililmiyah
رابط الدعوة
الإشعارات
معطّلة

الفصل الأول

الفرق بين الخلة والمحبة

ولأننا نحرص على أن تكون الأمور أوضح ، فلازلنا نفتش عن المعنى الأدق والذي يُسفي الاضطراب من حول المعنى الذي زرعناه في عمق البحث ليعود مستفتياً بسؤال آخر....

ما الفرق بين الخلة والمحبة ؟

فالخلة أخص من مطلق المحبة بحيث هي من كمالها وتخللها المحب حتى يكون المحبوب بها محبوباً لذاته ، لا لشيء آخر ، إذ المحبوب لشيء هو مؤخر في الحب عن ذلك الغير ، ومن كمالها – أي الخلة – لا تقبل الشركة والمزاحمة لتخللها المحب ففيها كمال التوحيد، وكمال الحب .

يقول الإمام النووي -رحمه الله -:(محبة الله لعبده : تمكينه من طاعته، وعصمته، وتوفيقه وتيسير الطاقة، وهدايته، وإفاضة رحمته عليه ، هذه مبادئها ، وأما غايتها فكشف الحجب عن قلبه حتى يراه ببصيرته، فيكون كما قال في الحديث الصحيح ((:فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره ... إلى آخره))) (١).

ويقول شارح كتاب التوحيد رحمه الله: (والخليل هو: المحبوب غاية المحبة، مشتق من الخلة بفتح الخاء؛ وهي تخلل المودة في القلب ، هذا هو الصحيح في معناه كما ذكره شيخ الإسلام وابن القيم وابن كثير وغيرهم ، قال القرطبي : وإنما كان في

---

(١) شرح النووي على صحيح مسلم ١٥/ ١٥١ .

ذلك لأن قلبه ﷺ قد امتلأ من محبة الله وتعظيمه ومعرفته فلا يسع لمخالة غيره) (١).

يقول ابن القيم - رحمه الله-:(والخلة منصب يقتضي توحيد المحبوب بالمحبة، وأن لا يشارك بينه وبين غيره فيها)(٢) وما زال هذا المعنى المترع يتتبعه العلماء ، فيقول شيخ الإسلام -رحمه الله- : (والخلة هي كمال المحبة المستلزمة من العبد كمال العبودية لله ، ومن الرب سبحانه كمال الربوبية لعباده الذين يحبهم ويحبونه ، ولفظ العبودية يتضمن كمال الذل وكمال الحب فإنهم يقولون : قلب متيم إذا كان متعبداً للمحبوب ، والمتيم : المتعبد ، وتيم الله عبده ، وهذا على الكمال حصل لإبراهيم ومحمد عليهما الصلاة والسلام، ولهذا لم يكن له من أهل الأرض خليل ، إذ الخلة لا تحتمل الشركة فإنه كما قيل في المعنى :

قد تخللت مسلك الروح مني وبذا سمي الخليل خليلا(٣)

بخلاف أصل الحب فإنه ﷺ قال في الحسن والحسين : ((اللهم إني أحبهما فأحبهما وأحب من يحبهما)) (٤) ، وسأله عمرو بن العاص : ((أي الناس أحب إليك ؟ قال : عائشة قال : فمن الرجال ؟ قال : أبوها)) (٥) ، وقال لعلي رضي الله عنه: ((لأعطين الراية رجلاً يحب الله ورسوله ، ويحبه الله ورسوله)) (٦)، وأمثال ذلك كثير .

---

(١) شرح كتاب التوحيد، سليمان بن عبد الوهاب، ١/ ٢٨٢ – ٢٨٣ .

(٢) زاد المعاد، الزرعي، ١/ ٧٤- ٧٥ ، وانظر : قاعدة في المحبة، ابن تيمية ١/ ٧٠ .

(٣) محاضرات الأدباء، الأصفهاني، ٢/ ١٤.

(٤) ذكره ابن عساكر في (تاريخ دمشق)١٣/ ١٨٤ ـ ١٨٥، بنحوه، عن أسامة بن زيد،عن النبي ﷺأنه كان يأخذني والحسن فيقول : اللهم أحبهما .....الحديث بمثله.

(٥)أخرجه ابن حبان في (صحيحه) ١٥ / ٣٢٦، رقم (٦٩٠٠) بمثله.

(٦) أخرجه البخاري في(صحيحه) ٣/ ١٠٧٧،باب : دعاء النبي ﷺ إلى الإسلام،رقم (٢٧٨٣) من حديث سهل بن سعد، بمثله.

وقد أخبر الله تعالى أنه يحب المتقين ، ويحب المحسنين ، ويحب المقسطين ، ويحب التوابين ، ويحب المتطهرين ، ويحب الذين يقاتلون في سبيله صفاً كأنهم بنيان مرصوص ، وقال :﴿ فَسَوْفَ يَأْتِي ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ ﴾ (١)،فقد أخبر بمحبته لعباده المؤمنين، ومحبة المؤمنين له، حتى قال: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ﴾ (٢).

وأما الخلة فخاصة ، وقول بعض الناس : إن محمداً حبيب الله، وإبراهيم خليل الله، وظنه أن المحبة فوق الخلة قول ضعيف ، فإن محمداً أيضاً خليل الله كما ثبت ذلك في الأحاديث المستفيضة السابقة ، وما يروى ((أن العباس يحشر بين حبيب وخليل)) (٣) وأمثال ذلك فأحاديث موضوعة لا تصلح أن يعتمد عليها (٤).

ويقول - رحمه الله - في موضع آخر : (فالخلة تنافي المزاحمة ، وتقدم الغير بحيث يكون المحبوب محبوباً لذاته محبة لا يزاحمه فيها غيره ، وهذه محبة لا تصلح إلا لله . فلا يجوز أن يشركه غيره فيما يستحقه من المحبة ، وهو محبوب لذاته ، وكل ما يحب غيره - إذا كان محبوباً بحق - فإنما يحب لأجله ، وكل ما أحب لغيره فمحبته باطلة . فالدنيا ملعونة ملعون ما فيها إلا ما كان لله تعالى ، وإذا كانت الخلة كذلك فمن المعلوم أن من أنكر أن يكون الله محبوباً لذاته ينكر مخاللته ، وكذلك أيضاً إن أنكر محبته لأحد من عباده فهو ينكر أن يتخذه خليلاً بحيث يحب الرب ويحبه العبد على

---

(١) سورة المائدة آية ٥٤.

(٢) سورة البقرة(١٦٥)

(٣) لم أقف على تخريجه.

(٤) مجموع الفتاوى ١٠/ ٢٠٣- ٢٠٤ ، منهاج السنة النبوية ٧/ ٣٧٥ .

أكمل ما يصلح للعباد) (١).

ثم يزيد شارح الطحاوية الأمر تفصيلاً حين يقول : (فعلم أن الخلة أخص من مطلق المحبة ، والمحبوب بها لكمالها يكون محباً لذاته، لا لشيء آخر ، إذ المحبوب لغيره هو مؤخر في الحب عن ذلك الغير، ومن كمالها – أي الخلة – لا تقبل الشركة، ولا المزاحمة لتخللها المحبة ، ففيها كمال التوحيد، وكمال الحب . ولذلك لما اتخذ الله إبراهيم خليلاً ، وكان إبراهيم قد سأل ربه أن يهب له ولداً صالحاً ، فوهب له إسماعيل فأخذ هذا الولد شعبة من قلبه ، فغار الخليل على قلب خليله أن يكون فيه مكان لغيره، فامتحنه بذبحه ، ليظهر سر الخلة في تقديمه محبة خليله على محبة ولده ، فلما استسلم لأمر ربه ، وعزم على فعله ، فظهر سلطان الخلة في الإقدام على ذبح الولد إيثاراً لمحبة خليله على محبته نسخ الله ذلك عنه، وفداه بالذبح العظيم ، لأن المصلحة في الذبح كانت ناشئة من العزم، وتوطين النفس على ما أُمِر ، فلما حصلت هذه المصلحة عاد الذبح نفسه مفسدة ، فنسخ في حقه ، وصارت الذبائح والقرابين من الهدايا والضحايا سنة في أتباعه إلى يوم القيامة) (٢).

ويقول شارح كتاب التوحيد ملخصا كل ما سبق : (إن المحبة عامة، والخلة خاصة وهي نهاية المحبة وقد أخبر النبي ﷺ أن الله قد اتخذه خليلاً، ونفى أن يكون له خليل غير ربه مع إخباره بحبه لعائشة، ولأبيها، ولعمر بن الخطاب رضي الله عنهم

---

(١) مجموع الفتاوى ١٠/ ٢٠٣ .

(٢) شرح العقيدة الطحاوية ، ١/ ٣٣٠ .

وغيرهم وأيضا فإن الله يحب التوابين، ويحب المتطهرين، ويحب الصابرين ، وخلته خاصة بالخليلين) (١).

ويستطرد قائلاً في موضع آخر : (إن أصل الحب يحتمل الشركة بخلاف الخلة فإنها لا تقبل الشركة أصلاً ، ولهذا قال النبي ﷺ في الحسن وأسامة : ((اللهم إني أحبهما وأحب من يحبهما)) (٢) ، حديث صحيح (٣).

النتيجة

لقد ذهبنا إلى الحقيقة ودخلنا واقعها لتنسكب بعد ذلك معنى واضحاً في اختلاف المقصود وما تعبر عنه كل من المحبة والخلة فبينهما عموم وخصوص ، فالمحبة غير الخلة ، فالأولى عامة،وهي تقبل الشركة كما هي ثابتة بالنصوص، والخلة تستقبل مرحلة جديدة منه، لذا كانت خاصة، ولا تقبل الشركة، وذلك ثابت أيضاً بالنصوص، وعليه فالخلة أعلى من المحبة، وفي ذلك رد على من ظن أن المحبة فوق الخلة .

---

(١) شرح كتاب التوحيد، سليمان بن عبد الوهاب، ١/ ٢٨٣ .

(٢) سبق تخريجه في ص ٤٢.

(٣) نفس المصدر ١/ ٤١٤.

تحميل كتب و رسائل علمية
قناة عامة
معلومات
t.me/tahmilkutubwarosaililmiyah
رابط الدعوة
الإشعارات
معطّلة

الفصل الثاني

اختلاف المتكلمين حول أفضلية الخلة والمحبة

فما زال هناك اقتحام للمعنى ببعد آخر توفيقي ، عنوانه الأساس إجابة على سؤال يشرع أمامنا بوابة جديدة ، أيها الأفضل والأرفع ، الخلة أم المحبة ، سؤال مخبأ بعد عدة أسئلة .. وهذا هو الجواب :

يقول الإمام العيني رحمه الله :(اختلف العلماء أرباب القلوب أيهما أرفع درجة الخلة أو درجة المحبة ؟

- فجعلها بعضهم سواء، فلا يكون الحبيب إلا خليلا ، ولا يكون الخليل إلا حبيبا، لكنه خص إبراهيم بالخلة، ومحمد عليهما الصلاة و السلام بالمحبة .

- وبعضهم قال : درجة الخلة أرفع، واحتج بقوله صلى الله عليه وسلم : ((لو كنت متخذاً خليلاً غير ربي)) (١) فلم يتخذه ، وفي نفس الوقت أطلق ﷺ المحبة لفاطمة وابنيها وأسامة وغيرهم .

-وأكثرهم – كما يرى العيني– جعل المحبة أرفع من الخلة؛ لأن درجة الحبيب نبينا أرفع من درجة الخليل عليهما السلام،(٢) ولأنها صفة نبينا ﷺ .

ثم يقول معلقاً : (وأصل المحبة: الميل إلى ما يوافق المحب، ولكن هذا في حق من

---

(١) أخرجه البخاري في (صحيحه) ٣/ ١٣٣٧، باب :قول النبي: ((سدوا الأبواب))، رقم (٣٤٥٤)من حديث أبي سعد الخزاري ﷺ بأطول منه .

(٢) هناك الكثير ممن يتبنون هذه الفكرة بقوة ، انظر في ذلك : ((غاية البيان شرح زيد ابن رسلان الأنصاري)) ١/ ١٣.

يصح الميل منه، والانتفاع بالوفق، وهي درجة المخلوق ، وأما الخالق عز وجل فمنزه عن الأعراض ، فمحبته لعبده تمكينه من سعادته، وعصمته، وتوفيقه ، وتهيئة أسباب القرب وإفاضة رحمته عليه ، وقصواها : كشف الحجاب عن قلبه حتى يراه بقلبه، وينظر إليه ببصيرته فيكون كما قال في الحديث (فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ولسانه الذي ينطق به) (١)ولا ينبغي أن يُفهم من هذا سوى التجرد لله تعالى والانقطاع إليه، والإعراض عن غيره، وصفاء القلب وإخلاص الحركات له)(٢) .

وعليه : فالعيني يرى أن مقام المحبة أعلى وأرفع من مقام الخلة ووافقه على ذلك بعضهم ، يقول صاحب كشاف القناع: (ولما أعطاه – أي إبراهيم – مقام الخلة أعطى محمداً مقام المحبة، بل جمعه له مع الخلة كما في حديث أبي يعلى في المعراج : (فقال له ربه أتخذه خليلاً وحبيباً ، وهو مكتوب في التوراة : محمد حبيب الرحمن ..)(٣).

وفي أصداء ما قيل ، ومن فوق كل ذلك تعليق شيخ الإسلام : (وقول بعض الناس: إن محمداً حبيب الله، وإبراهيم خليل الله ، وظنه أن المحبة فوق الخلة ، قول ضعيف ، فإن محمداً أيضاً خليل الله كما ثبت في الأحاديث الصحيحة المستفيضة). وما يروى "أن العباس يحشر بين حبيب وخليل" وأمثال ذلك فأحاديث موضوعة لا

---

(١) أخرجه البخاري في (صحيحه) ٥/ ٢٣٨٤،باب: من جاهد نفسه في طاعة الله . رقم (٦١٣٦) عن أنس ﷺ بأطول منه .

(٢) عمدة القارئ ١٦/ ١٧٦ .

(٣) ما بين القوسين ذكره الهيثمي في (مجمع الزوائد) ١/ ٧١، بنحوه، وانظر: كشاف القناع ، منصور بن يونس بن إدريس البهوتي، ٥/ ٣٢ ، و مطالب أولي النهى، مصطفى السيوطي الرحيباني، ٥/ ٤١ .

تصلح أن يعتمد عليها (١).

ويقول صاحب السيرة الحلبيّة : ((إن مقام الخلة أرقى من مقام المحبة ، وأن المحبة والخلة ، ليسا سواء، خلافاً لمن زعم ذلك ، أي ولا مانع أن يوجد في المفضول ما لا يوجد في الفاضل، فلا حاجة إلى ما تكلفه بعضهم مما يدل على أن مقام المحبة أفضل من مقام الخلة)) (٢).

ويقول شارح كتاب التوحيد : ((إن الخلة أكمل من المحبة قال ابن القيم : وأما ما يظنه بعض الغالطين من أن المحبة أكمل من الخلة، وأن إبراهيم خليل الله، ومحمدا ﷺ حبيب الله فمن جهلهم؛فإن المحبة عامة،والخلة خاصة،وهي نهاية المحبة)) (٣).

وبعد الإصغاء لكل ما قيل تصاغ الحقيقة نتيجة :

إن صفة الخلة والمحبة ليستا سواء خلافاً لمن زعم ذلك بالرغم من أنهما صفتان ثابتتان ، وأن مقام الخلة أكمل وأرقى من مقام المحبة ، وقد ثبتت الخلة لإبراهيم و محمد عليهما الصلاة و السلام كما ثبتت لهما المحبة وما سوى ذلك تكلف مردود .

---

(١) مجموع الفتاوى ١٠/ ٢٠٣- ٢٠٤ .

(٢) السيرة الحلبية، علي بن برهان الدين الحلبي ولد سنة ٩٧٥ هـ وتوفي سنة ١٠٤٤هـ، ٣/ ٤٥٩.

(٣) شرح كتاب التوحيد، سليمان بن عبد الوهاب،١ / ٢٨٣ .

الباب الرابع

صفة الخلة عند الفرق

وفيه تمهيد وأربعة فصول:

التمهيد

الفصل الأول : رأي الجهمية في صفة الخلة .

الفصل الثاني : رأي المعتزلة في صفة الخلة .

الفصل الثالث : رأي الأشاعرة في صفة الخلة .

الفصل الرابع : رأي أهل السنة والجماعة في صفة الخلة.

تمهيد

حين نتحدث عن بدايات القضية والتي بدأت يسيرة ثم أفرزت كثافة من الأفكار المرهقة نضطر أن نعود إلى بداياتها ، وحتى لا نبتعد كثيراً نقول : لما بعث الله تعالى نبيه محمداً ﷺ رسولاً إلى الناس جميعاً وصف لهم ربهم – سبحانه وتعالى – بما وصف به نفسه الكريمة في كتابه العزيز الذي نزل به على قلبه ﷺ الروح الأمين، وبما أوحى إليه ربه تعالى فلم يسأله أحد من العرب بأسرهم قرويهم وبدويهم عن معنى شيء من ذلك .... ومن أمعن النظر في دواوين الحديث النبوي ، ووقف على الآثار السلفية ، علم أنه لم يرد قط من طريق صحيح ولا سقيم عن أحد من الصحابة رضي الله عنهم على اختلاف طبقاتهم ، وكثرة عددهم ، أنه سأل رسول الله ﷺ عن معنى شيء مما وصف الرب سبحانه به نفسه الكريمة في القرآن الكريم، وعلى لسان نبيه محمد ﷺ بل كلهم فهموا معنى ذلك، وسكتوا عن الكلام في الصفات ، نعم ولا فرَّق أحد منهم بين كونها صفة ذات، أو صفة فعل ، وإنما أثبتوا له تعالى صفات أزلية من العلم والقدرة والحياة والإرادة والسمع والبصر والكلام والجلال والإكرام والجود والإنعام والعز والعظمة ، وساقوا الكلام سوقاً واحداً، وهكذا أثبتوا رضي الله عنهم ما أطلقه الله سبحانه على نفسه الكريمة من الوجه واليد ونحو ذلك ، مع نفي مماثلة المخلوقين ، فأثبتوا رضي الله عنهم بلا تشبيه ، ونزهوا من غير تعطيل ، ولم يتعرض مع ذلك أحد منهم إلى تأويل شيء من هذا ، ورأوا بأجمعهم إجراء الصفات كما وردت [1].ولا شك أن هذا العصر ظل على نقائه وصفائه خاصة في مسألة الإيمان بأسماء الله وصفاته ، وسار التابعون وتابعوهم على سنن الصحابة في

---

(١) انظر : الخطط المقريزية،المقريزي، ٣/ ٣٠٩- ٣١٠ .

المعتقد، وفي المنهج ، إلا أنه في بداية القرن الثاني ظهر رؤوس الضلالة الذين تزعموا قضايا التعطيل والتأويل والتمثيل في كل ما يتعلق بالصفات عامة، وصفة الخلة خاصة ... فأصول هذه الأفكار كانت تسكن فكر الجعد بن درهم[١] مشكلة فكر من جاءوا بعده كالجهم بن صفوان[٢] وعمرو بن عبيد[٣] من المعتزلة وغيرهم ..

بل يكاد يجمع العلماء على أن أول من أبحر فوق عتو الموج واندفاعاته فأحدث هذا الكلام وابتدعه في الإسلام هو الجعد بن درهم في أوائل المائة الثانية ، فضحى به خالد بن عبد الله القسري[٤] أمير العراق والمشرق بواسط[٥] الذي خطب الناس يوم الأضحى فقال : (أيها الناس ضحوا ، تقبل الله ضحاياكم فإني مضح بالجعد بن درهم ، إنه زعم أن الله لم يتخذ إبراهيم خليلاً ...) ثم نزل فذبحه ، وكان ذلك بفتوى أهل زمانه من علماء التابعين رضي الله عنهم ، فجزاه الله عن الدين

---

(١) الجعد ابن درهم ، من الموالي، وهو أول من أنكر الصفات وأظهر مقالة التعطيل، وقد قتل بسبب ذلك قبل سنة ١٢٠هـ (انظر ميزان الاعتدال ١/ ١٨٥ ، الكامل لابن الأثير ٥/ ١٦٠).

(٢) هو أبو محرز الراسبي مولاهم، السمرقندي، المتكلم الضال رأس الجهمية، وأساس البدعة، وكان ينكر الصفات، ويقول بخلق القرآن، قتل سنة ١٢٨هـ (انظر تاريخ بغداد ٩/ ٣٠٣، ميزان الاعتدال، الذهبي ٤/ ٣٢٩).

(٣) هو عمرو بن عبيد، أبو عثمان البصري، زاهد عابد قدري، من كبار المعتزلة، ومن أوائلهم، وله مؤلفات، توفي سنة ١٤٣هـ . (انظر البداية والنهاية، ابن كثير ١٠/ ٧٣، ميزان الاعتدال، الذهبي ٣/ ٢٧٣).

(٤) خالد بن عبد الله بن يزيد القسري الدمشقي،أمير العراقيين،وولي قبل ذلك مكة للوليد بن عبد الملك، ثم لسليمان، قتل سنة ١٢٦ هـ في محرم . (الجرح والتعديل ٣/ ٣٤٠، سير أعلام النبلاء ٥/ ٤٢٥).

(٥) قرية بدجيل، وقيل من روبا وهي من قرى دجيل على ثلاثة فراسخ من بغداد (انظر معجم البلدان ٣/ ٧٥).

وأهله خيراً(١) .

وأخذ هذا المذهب عن الجعد الجهم بن صفوان ، فأظهره وناظر عليه ، وإليه أضيف قول الجهمية فقتله مسلم بن أحوز أمير خراسان(٢) بها(٣) .

- ثم انتقل ذلك إلى المعتزلة أتباع عمرو بن عبيد وظهر قولهم في أثناء خلافة المأمون حتى امتحن أئمة الإسلام، ودعوهم إلى الموافقة لهم على ذلك .

- كما انتقل بعد ذلك إلى الأشاعرة ومن جاء بعدهم .

- وأصل هذا مأخوذ عن المشركين والكفار بالرسل والصابئة من البراهمة ومبتدعة أهل الكتاب الذين يزعمون أن الرب ليس له صفة ثبوتية أصلاً ، وهؤلاء أعداء إبراهيم الخليل عليه السلام ، وهم يعبدون الكواكب، ويبنون الهياكل للعقول والنجوم وغيرها، وهم ينكرون في الحقيقة أن يكون إبراهيم خليلاً .. لأن الخلة هي كمال المحبة المستغرقة للمحب كما يزعمون أنه يُتم الأفكار ، ولا نعلم كيف

---

(١) انظر خلق أفعال العباد، البخاري ص٧، الرد على الجهمية، الدارمي ص٧.

(٢) بلاد واسعة أول حدودها مما يلي العراق وآخر حدودها مما يلي الهند وتشتمل على أمهات من البلاد منها نيسابور، وهراة، ومرو، وقد فتحت أكثر هذه البلاد في سنة ١٣ أيام عثمان رضي الله عنه (انظر معجم البلدان ٢/ ٣٥١).

(٣) انظر السنة للخلال ٥/ ٨٧، الرد على من يقول القرآن مخلوق، البخاري ص٥٤.

تشرح معانيها إلا أننا سنتعرض لتفاصيل ذلك من خلال الفصول التالية (١):

الفصل الأول : رأي الجهمية .

الفصل الثاني : رأي المعتزلة .

الفصل الثالث : رأي الأشاعرة .

الفصل الرابع : رأي أهل السنة والجماعة .

---

(١) انظر : مجموع الفتاوى،ابن تيميه، ١٠/ ٦٦ ، منهاج السنة النبوية،ابن تيميه، ٥/ ٣٢٢، توحيد الألوهية،ابن تيميه،٦/ ٤٧٧، مدارج السالكين،ابن القيم، ٣/ ٢٧، شرح العقيدة الطحاوية ١/ ٣٣٠ ، مسائل لخصها الإمام محمد بن عبد الوهاب ١/ ١٢٢.

الفصـــل الأول

رأي الجهميـــــة

أنكرت الجهمية صفة الخلة وحقيقتها؛ لأن الخلة كالمحبة ، ولأنها أنكـرت المحبـة من الجانبين فهم لا يثبتـون لله محبـة لـبعض الأمـور المخلوقـة دون بعـض ، وكانـت أرضية الأفكار التي فرشت عليها حججهم تعتمد على زعمهم أن المحبة لا تكـون إلا لمناسبة بين المحب والمحبـوب ، وأنـه لا مناسـبته بـين القـديم والمحـدث توجبـه المحبـة ، وقاسوا به المحبة [1].

وعليه : فإنهم قالوا : إن الله لم يتخذ إبـراهيم خلـيلاً ، فـإن الخلـة مـن توابـع المحبة، لأن الجهمية أنكروا محبة العبد لربه، وقالوا: إنما يحب ثوابه ومـا يخلقـه لـه مـن النعيم الذي يتمتع به، لا أنه يحب ذاته، فجعلوا المحبة المخلوقة دونـه . وشـيخ هـؤلاء هو الجعد بن درهم ـ كما تقدم ـ والذي زعم أن الله لم يتخذ إبـراهيم خلـيلاً ، وإنمـا كان إنكاره لكونه تعالى محبوباً محباً، و لم ينكروا حاجة إبراهيم إليه ، والتي هـي الخلـة عند الجهمية . وهذا ما جعلهم يقومون بتأويل كل النصوص الواردة في الخلـة ، فـإن الخليل هو المحتاج ، وخليل الله عندهم هو المحتاج [2].

يقول شيخ الإسلام - رحمه الله - معلقاً على تأويلاتهم : (فإن هؤلاء أنكروا حقيقة الخلة، لأن الخلة كالمحبة ، ثم هؤلاء الذين أنكروا حقيقة المحبة لم يمكـنهم إنكـار

---

(1) منهاج السنة النبوية ٥/ ٣٢٢ ، التحفة العراقية،ابن تيميه، ١/ ٦٨ ، أمراض القلوب،ابن تيميـه، ١٦٨، مسائل لخصها الأمام محمد بن عبد الوهاب ١/ ١٢٢.

(٢) مدارج السالكين، ابن القيم، ٣/ ٢٧ .

لفظها،لأنه جاء في الكتاب والسنة، ففسروا محبته بعبادته، وطاعته، وامتثال أمره، أو محبة أوليائه ونحو ذلك) [1].

الخلاصة :

لما كانت الخلة مرتبطة بالمحبة فهي أعلاها وأكملها ، ولما أنكرت الجهمية المحبة من العبد، ومن الرب سبحانه فقد قاموا بتأويل النصوص المتعلقة بالصفتين ، ففسروا المحبة بمحبة عبادته وطاعته وامتثال أمره ونحو ذلك ، وفسروا الخلة بالحاجة،وعليه فخليل الله عندهم هو المحتاج إلى الله .

الرد عليهم :

إن هذه المسائل العقدية لا يحدد موضوعاتها العقل فقط ، ولكن تحدده النصوص التي وردت بشأنه، ويناقشها العقل في دراسة تجمع الأفكار فيرتفع نبض رصيدها ، يقول ابن القيم رحمه الله مناقشا لهم بمنطقهم العقلي :

(أولاً : إن قولهم: إن الخلة هي الحاجة ، فكم على قولهم لله من خليل بر وفاجر، بل مؤمن وكافر ، إذ كثير من الفجار والكفار من ينزل حوائجه كلها بالله صغيرها وكبيرها، ويرى نفسه أحوج شيء إلى ربه في كل حاله .

ثانياً: على قولهم هذا لم تعد الخلة خاصة بمحمد صلى الله عليه وسلم أو بإبراهيم عليه السلام ، بل يشترك فيها جميع الخلائق فكلهم أخلاء لله عندهم .

ثالثاً : إن الجهمية على قولهم هذا لا بالخلة أقروا ، ولا بتوحيد الإلهية ولا بحقائق الإسلام والإيمان والإحسان ؛ لأن حقيقة العبودية هي كمال المحبة،فأنكروا

---

(١)توحيد الألوهية، ابن تيمية، ٨/ ١٤١ .

حقيقة العبودية ولبها وحقيقة الإلهية ، وكونه مألوهاً محبوباً بغاية الحب المقرون بغاية الذل والخضوع والإجلال والتعظيم ، فأنكروا كونه محبوبا، وذلك إنكار للإلهية)(١).

(١) انظر : مدارج السالكين ١/ ٩٢.

تحميل كتب و رسائل علمية
قناة عامة
معلومات
t.me/tahmilkutubwarosaililmiyah
رابط الدعوة
الإشعارات
معطَّلة

الفصل الثاني

رأي المعتزلـــــــــة

وما زالت الرؤوس مليئة بالقرع العنيف حين ينكر المعتزلة صفة الخلة لله كما أنكرها الجهمية قبلهم، وثبتوا نفس الحجج حينما قام المعتزلة بتأويل النصوص الواردة في إثبات صفة الخلة (فمما قال المعتزلة: إن الخلة : هي الفقر والحاجة) (١) وسمي إبراهيم بذلك لأنه قصر حاجته على ربه سبحانه (٢).

يقول ابن فورك(٣) واصفاً مذهبهم : " وقالوا في قوله تعالى : ﴿وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا﴾ أي : فقيراً إلى رحمته ، وجعلوا من الخلة بفتح الخاء استيحاشاً من أن يكون الله تعالى خليلاً لأحد من خلقه ، واحتجوا بقول زهير(٤) :

وإن أتاه خليل يوم مسألة يقول لا غائب ما لي ولا حرم(٥)

أي: إن أتاه فقير "(٦).

---

(١)توحيد الألوهية، ابن تيمية ٥/ ٨٠ .

(٢) الديباج على مسلم، السيوطي ١/ ٢٦٠.

(٣) هو أبو بكر محمد ابن الحسن بن فورك، الأصبهاني، شيخ المتكلمين، صنف التصانيف الكثيرة، وهو من قدماء الأشاعرة، توفي سنة ٤١٠هـ (انظر تاريخ أصبهان ٣/ ١٦٨، سير أعلام النبلاء ١٧/ ٢١٤).

(٤) هو زهير بن أبي سلمى، واسم أبي سلمى : ربيعة بن رباح بن قرط بن الحارث، من فحول شعراء الجاهلية، لم يدرك الإسلام، وأدركه ابناه كعب وبجير فهما من الصحابة (انظر طبقات فحول الشعراء ١/ ٥١، الشعر والشعراء ١/ ١٤٧).

(٥) ديوان زهير بن أبي سلمى ص٢٩.

(٦) تأويل مختلف الحديث، ابن قتيبة ١/ ٦٩ .

وهذا ما ورد فعلاً عن أحد شيوخهم وهو القاضي عبد الجبار حين قال :(إن أصل الخلة: الاختصاص، وأصلها الانقطاع إلى من خاللت، مأخوذ من الخلة وهي الحاجة، فسمي إبراهيم بذلك، لأنه قصر حاجته على ربه سبحانه وتعالى) [1].

ثم يزيد ابن فورك منهجهم وضوحاً وشرحاً بقوله :(فرأى المعتزلة كما جاء عند النظام[2] : أن العبد خليل الله بمعنى محتاج له ، لكن الله لا يكون خليلاً لأحد) .

فذهب إلى الخلة التي يتخذ رسول الله ﷺ من جهتها خليلاً، وأنه لو فعل ذلك بأحد لفعله بأبي بكر ﷺ ، وذهب أبو هريرة ﷺ إلى الخلة التي جعلها الله تعالى بين المؤمنين ، والولاية فإن رسول الله ﷺ من هذه الجهة خليل كل مؤمن وولي كل مسلم، وإلى مثل هذا يذهب في قول رسول الله ﷺ ((من كنت مولاه فعلي مولاه))[3] يريد أن الولاية بين رسول الله ﷺ وبين المؤمنين ألطف من الولاية التي بين المؤمنين بعضهم مع بعض، فجعلها لعلي ﷺولو لم يرد ذلك ما كان لعلي في هذا القول فضل، ولا كان في القول دليل على شيء، لأن المؤمنين بعضهم أولياء بعض، ولأن رسول الله ﷺ ولي كل مسلم، ولا فرق بين ولي ومولى، وكذلك قول الله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ [4].

يقول ابن فورك معلقاً :(وإنما نعرض رأيهم – أي المعتزلة – والقصد به

---

(١) شرح النووي على صحيح مسلم ٣/ ٥٥- ٥٦ .

(٢) هو أبو إسحاق ابراهيم بن سيار بن هاني النظام البصري، من أئمة المعتزلة ومشاهيرهم، مات ما بين سنة ٢٢١هـ - ٢٢٣هـ (انظر لسان الميزان ١/ ٦٧، الأعلام ١/ ٤٣).

(٣) أخرجه ابن ماجه في (سننه) ١/ ٤٥، فضل الزبير ﷺ بنحوه .

(٤) سورة محمد، آية ١١.

الإخبار عن جهلهم وجرأتهم على الله تعالى بصرف الكتاب إلى ما يستحسنون، وحمل التأويل على ما ينتحلون ... فأي فضيلة في هذا القول لإبراهيم ومحمد عليهما السلام .. أما تعلمون أن الناس جميعاً فقراء إلى الله تعالى ، وهل إبراهيم في ((خليل الله)) إلا كما قيل : موسى كليم الله أو عيسى روح الله) .

ويختم قائلاً : (فهذه أقاويل النظام قد بيناها، وأجبناه عنها)[1].

النتيجة :

أن المعتزلة لم يذهبوا بعيداً عما ورد عن الجهمية في أسفارهم ، فهم يثبتون نفس الحجج بعد أن تبنوا نفس الأفكار .

---

(١) تأويل مختلف الحديث، ابن قتيبة ١/ ٤٢- ٦٩ .

تحميل كتب و رسائل علمية
قناة عامة
معلومات
t.me/tahmilkutubwarosaililmiyah
رابط الدعوة
الإشعارات
معطّلة

الفصل الثالث

رأي الأشـــاعـــــرة

أوَّل الأشاعرة صفة الخلة على خلاف مذهب أهل السنة والجماعة،كما أوَّلها من قبلهم من الفرق ، لكنهم حشدوا لها معنى جديداً ، يقول الحافظ ابن حجر رحمه الله في شرح باب قول الله تعالى:﴿وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا ﴾[1] من كتاب الأنبياء:

(الخليل فعيل بمعنى فاعل، وهو من الخلة بالضم ، وهي الصداقة والمحبة التي تخللت القلب فصارت خلاله ، وهذا صحيح بالنسبة إلى ما في قلب إبراهيم من حب الله تعالى ، وأما إطلاقه في حق الله تعالى فعلى سبيل المقابلة ، وقيل :الخلة: أصلها الاصطفاء ، وسمّي بذلك لأنه يوالي ويعادي في الله تعالى ، وخلة الله له: نصره ، وجعله إماماً)(٢).

وقال في موضع آخر : (أما خلة الله لعبده فبمعنى نصره له، ومعاونته) (٣).

كما يقول الإمام الألوسي رحمه الله في قول الله تعالى : ﴿وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا ﴾ أ- (ذهب غير واحد من الفضلاء إلى أن الآية من باب الاستعارة التمثيلية لتنزيهه تعالى عن صاحب وخليل ، والمراد : اصطفاه، وخصصه بكرامة تشبه كرامة الخليل عند خليله ، وأما في الخليل وحده فاستعارة تصريحيه على ما نص عليه

---

(١) سورة النساء، آية ١٢٥.

(٢) فتح الباري،ابن حجر، ٦/ ٣٨٩ .

(٣) المصدر السابق ٧/ ٢٣.

الشهاب(١) إلا أنه صار علماً على إبراهيم عليه الصلاة والسلام) (٢).

ب- ثم يقول بطريقة التضعيف :(وادعى بعضهم من وصف إبراهيم عليه الصلاة والسلام بالخليل حقيقة على معنى الصادق ، أو من أصفى المودة وأصحها أو نحو ذلك) (٣) .

والنتيجة :

إن الأشاعرة لا يثبتون حقيقة الخلة لله تعالى كما تليق به ، وإنما يفسرون ذلك بالنصرة والمعاونة ، أو أنه أطلق على سبيل المقابلة أو الاستعارة ، وهذا خلاف قول أهل السنة والجماعة .

---

(١) شهاب بن خراش بن حوشب الشيباني، أبو الصلت، الواسطي (انظر تهذيب الكمال ٢/ ٥٨٩، تقريب التهذيب ١/ ٣٥٥).

(٢) روح المعاني،الألوسي ، ٥/ ١٥٦ .

(٣) المصدر السابق.

الفصل الرابع

رأي أهـــل الســـنة والجماعـــة

وبعد : بقي اللقاء عند استلهامات السلف ، ومن وراء فكرهم ، فالخلة عندهم هي كمال المحبة المستغرقة للمحب ، وهي أخص من مطلق المحبة (١)، فقد قال الله تعالى : ﴿وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا﴾ (٢) وقال ﷺ ((إن الله قد اتخذني خليلاً كما ا تخذ إبراهيم خليلاً)) (٣) وما ثبت في الصحيحين عن أبي سعيد الخدريﷺ عن النبي ﷺ قال : ((لو كنت متخذاً من أهل الأرض خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً، ولكن صاحبكم خليل الله)) (٤) يعني نفسه .

ففي هذه الأدلة إثبات الخلة لله تعالى ، وخلته سبحانه كمحبته من صفاته الفعلية المتعلقة بمشيئته،وهو موصوف بها على الوجه الذي يليق به من غير تكييف، ولا تشبيه، وهذا هو مذهب أهل السنة والجماعة (٥).

حيث يرى أهل السنة والجماعة أنها من الصفات الفعلية الثابتة بالكتاب والسنة كما سبق .

فيعتقد أهل السنة والجماعة أن الله تعالى اتخذ إبراهيم خليلاً، واتخذ محمداً

---

(١) انظر : شرح العقيدة الطحاوية ٢/ ٣٩٦ – ٣٩٧.

(٢) سورة النساء ، آية ١٢٥.

(٣) جزء من حديث أخرجه مسلم في صحيحه بشرح النووي، كتاب المساجد ٥/ ١٣.

(٤) سبق تخريجه.

(٥) انظر : الفتوى الحموية الكبرى،ابن تيميه ، ص ١٢٤ ، شرح العقيدة الطحاوية ٢/ ٣٩٦.

خليلاً وحبيبا عليهما الصلاة والسلام ، يقول ابن كثير - رحمه الله - في تفسير الآية ﴿وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا﴾ إنما سمي خليل الله لشدة محبته ربه عز وجل له لما قام له من الطاعة التي يحبها ويرضاها)(١) .

ويقول شيخ الإسلام رحمه الله: (ونعتقد أن الله تعالى اتخذ إبراهيم خليلاً واتخذ نبينا محمداً ﷺ خليلا وحبيبا ، والخلة لهما منه ، على خلاف ما قاله المعتزلة : إن الخلة الفقر والحاجة ... والخلة والمحبة صفتان لله، هو موصوف بهما، ولا تدخل أوصافه تحت التكييف والتشبيه، وصفات الخلق من المحبة والخلة جائز عليهما الكيف. فأما صفاته تعالى معلومة في العلم ، وموجودة في التعريف ، وقد انتفى عنهما التشبيه ، فالإيمان به واجب واسم الكيفية عن ذلك ساقط) (٢).

والنتيجة :

يعتقد أهل السنة والجماعة أن الخلة والمحبة صفتان لله هو موصوف بهما ، معلومة في العلم ، فالإيمان بهما واجب، لكنهما لا تدخلان تحت التكييف والتشبيه؛ لأن اسم الكيفية عنهما ساقط .

---

(١) تفسير ابن كثير ١/ ٥٦١.

(٢) مجموع الفتاوى ٥/ ٨٠ .

الخـاتمـــة

بعد هذا التطواف بين جنبات البحث ،نقف في نهايته تحوطنا المرايا لـتعكس نتائجه

وخلاصة ملامحه :

أولاً : إن الخلة والخليل يستوي فيه المـذكر والمؤنـث لأنـه في الأصـل مـصدر قولـك خليل ، بين الخلة والخلـوة ويجمـع علـى خـلال ، وأصـل الخلـة الاصـطفاء ، والمعاني اللغوية كلها فيه تدور على التخلل والـتمكن والتمـام والاختـصاص والاصطفاء والانقطاع.

ثانياً : إن الخلة في الاصطلاح العقدي هي توحيد المحبة وكمالها ونهايتها وهـي بـذلك أعلى أنواع المحبة ، وهي رتبـة لا تقبـل المـشاركة ولهـذا اخـتص بهـا في العـالم الخليلان إبراهيم ومحمد عليهما الصلاة والسلام .

ثالثاً : أن الأسباب حول إطلاقات الاسم متعددة ، ولا مانع أن تكون انطباعاتنا الـتي نكتسبها من الاكتشاف تقول : إنه خليل الله لكل ما ورد مـن أسـباب ، ففـي أعطاف كل سبب أصداء .

رابعاً : لما كانت الخلة تتضمن كمال المحبة حتى لا يكـون للغـير شـعبة في القلـب ولا مشاركة ، كانت خاصة بين النبي وربه ، ولا يستحقها أحد من البشر بعدهما ، ولا يجوز لأحدهما أن يتخذ من البشر خليلاً، وأن ما ورد بخـلاف ذلـك فهـو لتأكيد تشوق النبي صلى الله عليه وسلم لخلة ابي بكر وتعظيم شأنه رضي الله عنه.

خامساً : وفي الوقت الذي لا يجوز فيه أن يتخذ النبي خليلاً من البشر فهي غير واردة

من جهة النبي عليه السلام ، إلا أنه لا مانع من أن تكون جائزة من طرف البشر فيقول الصحابي مثلا حدثني خليلي،ولا يقول أنا خليل النبي صلى الله عليه وسلم

سادساً: أن هناك خلة بين العباد بعضهم بعضا من غير الأنبياء، وأنها تكون في الدنيا وتمتد إلى الآخرة ، تحددها طبيعة العلاقة ، فقد تكون حياة اللحظة والاحتواء المؤقت الذي لا يطول فهو بعمر العداء ، وقد تذهب العلاقة إلى الحقيقة، وتدخل واقعاً لا يسعد فيه إلا المتقون وهذه هي حقيقة الخلة .

سابعاً: أن بين المحبة والخلة عموما وخصوصا ، فالمحبة غير الخلة ، لأن الأولى عامة وهي تقبل الشركة كما هي ثابتة بالنصوص ، والخلة تستقبل مرحلة جديدة منه لذا كانت خاصة ولا تقبل الشركة وذلك ثابت أيضاً بالنصوص ، وعليه فالخلة أعلى من المحبة، وفي ذلك رد على من ظن أن المحبة فوق الخلة .

ثامناً : أن صفة الخلة والمحبة ليستا سواء ، خلافاً لمن زعم ذلك ، وأنهما صفتان ثابتتان لله تعالى ، وأن مقام الخلة أكمل وأرقى من مقام المحبة ، وقد ثبتت الخلة لإبراهيم ومحمد عليهما الصلاة و السلام كما ثبتت لهما المحبة ، وما سوى ذلك تكلف مردود .

تاسعاً : أن الجهمية من الفرق التي أنكرت صفة الخلة لإنكارها للمحبة من العبد ومن الرب سبحانه فقاموا بتأويل النصوص ، وفسروا المحبة بمحبة عبادته وطاعته ونحو ذلك ، وفسروا الخلة بالحاجة .

عاشراً : أن المعتزلة لم يذهبوا بعيداً عما ورد عن الجهمية في أسفارهم ، فهم يثبتون نفس الحجج بعد أن تبنوا نفس الأفكار والإنكار .

حادي عشر : أن الأشاعرة لا يثبتون حقيقة الخلة لله تعالى كما تليق به ، وإنما

يفسرون ذلك بالنصرة والمعاونة، أو أنه أطلق على سبيل المقابلة، أو الاستعارة، وهذا خلاف قول أهل السنة والجماعة .

ثاني عشر : يعتقد أهل السنة والجماعة أن الخلة والمحبة صفتان لله هو موصوف بهما، معلومة في العلم ، فالإيمان بهما واجب لكنهما لا تدخلان تحت التكييف والتشبيه، لأن اسم الكيفية ساقط عنهما .

هذا والله المسؤول أن يصلح آخر هذه الأمة كما أصلح أولها ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ونبيه محمد وآله وصحبه أجمعين .

تحميل كتب و رسائل علمية
قناة عامة
معلومات
t.me/tahmilkutubwarosaililmiyah
رابط الدعوة
الإشعارات
معطّلة

المـراجـــع

- اتفاق المباني وافتراق المعاني، سليمان بن بنين الـدقيقي النحـوي، دار عمـار، الأردن، ١٤٠٥هـ، الطبعة الأولى، تحقيق: يحيى عبد الرؤوف جبر.
- إغاثة اللهفان، محمد بن أبي بكـر أيـوب الزرعـي(ابـن القـيم)، دار المعرفـة، بيروت، ١٢٩٥هـ، الطبعة الثانية، تحقيق: محمد حامد الفقي.
- الأمالي في لغة العرب، أبو علي إسماعيل بن القاسـم القـالي البغـدادي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٣٩٨هـ.
- أمراض القلوب، أحمد ابن تيمية، المطبعة الـسلفية، القـاهرة، سـنة ١٣٩٩هـ، الطبعة الثانية.
- إيثار الحق على الخلق في رد الخلافات، محمد بن نصر المرتـضى اليمـاني(ابـن الوزير)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٧هـ، الطبعة الثانية.
- البيان والتبيين ،الجاحظ، دار صعب، بيروت، تحقيق:فوزي عطوي.
- تأويل مختلف الحديث، عبد الله بن مسلم بن قتيبـة أبـو محمـد الـدينوري، دار الجيل، بيروت، ١٣٩٣هـ، تحقيق: محمد زهدي النجار.
- التحفة العراقية، أحمد بن عبـد الحلـيم بـن تيميـة الحرانـي، المطبعـة الـسلفية، القاهرة، ١٩٩٥م، الطبعة الثانية.
- تفسير البحر المحيط، محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، دار الكتب العلمية، لبنان- بيروت، ١٤٢٢هـ، الطبعة الأولى ، تحقيق: الشيخ عادل أحمـد الموجود وآخرون.
- تفسير البغوي، دار المعرفة، بيروت، تحقيق: خالد عبد الرحمن العك.
- تفسير ابن كثير، إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي أبـو الفـداء، دار الفكـر، بيروت، ١٤٠١هـ.

- تفسير السمعاني، أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعاني، دار الوطن، الرياض- السعودية، ١٤١٨هـ، الطبعة الأولى، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وآخر.
- تفسير الطبري، محمد بن جرير بن يزيد الطبري، أبو جعفر، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٥هـ.
- تفسير القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، دار الشعب، القاهرة.
- توحيد الألوهية، أحمد عبد الحليم بن تيمية الحراني، مكتبة ابن تيمية، الطبعة الثانية، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد العاصمي النجدي.
- تيسير الكريم الرحمن، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٢١هـ، تحقيق : ابن عثيمين .
- جلاء الأفهام، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي(ابن القيم)، دار العروبة، الكويت، ١٤٠٧هـ، الطبعة الثانية، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، عبد القادر الأرناؤوط.
- جمهرة اللغة، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٧م، الطبعة الأولى، تحقيق: رمزي منير، بعلبكي.
- الجواب الكافي، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي(ابن القيم)، دار الكتب العلمية، بيروت.
- الخطط (المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار)، المقريزي، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة.
- الديباج على مسلم، عبد الرحمن بن أبي بكر أبو الفضل السيوطي، دار ابن عفان، الخبر- السعودية، ١٤١٦هـ، تحقيق: أبو إسحاق الحويني الأثري.
- ديوان الحماسة، التبريزي، دار القلم، بيروت.

- روح المعاني، أبي الفضل شهاب الدين محمد الألوسي البغدادي، دار إحياء التراث العربي، بيروت .
- روضة المحبين، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي(ابن القيم)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٢هـ .
- الرياض النضرة، أحمد بن عبد الله بن محمد أبو جعفر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٦م، الطبعة الأولى، تحقيق : عيسى عبد الله .
- زاد المعاد، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي(ابن القيم)، مؤسسة الرسالة، مكتبة المنار، بيروت ـ الكويت، ١٤٠٧هـ، الطبعة الرابعة عشر، تحقيق : شعيب الأرناؤوط، عبد القادر الأرناؤوط .
- زاد المسير، عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٤هـ، الطبعة الثالثة .
- زاد المهاجر، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي(ابن القيم)،مكتبة المدني، جدة،
- تحقيق : د. محمد جميل غازي .
- السيرة الحلبية، علي بن برهان الدين الحلبي، دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٠هـ .
- شرح العقيدة الطحاويه، ابن أبي العز الحنفي، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٣٩١هـ، الطبعة الرابعة .
- شرح كتاب التوحيد، سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب، مكتبة الرياض الحديثة، الرياض .
- شرح النووي على صحيح مسلم، أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٣٩٢هـ، الطبعة الثانية .
- عمدة القاري، بدر الدين محمود بن أحمد العيني، دار إحياء التراث العربي، بيروت .

- غاية البيان شرح زيد ابن رسلان، محمد بن أحمد الرملي الأنصاري، دار المعرفة، بيروت .
- فتح الباري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار المعرفة، بيروت، تحقيق : محب الدين الخطيب .
- فتح القدير، محمد بن علي بن محمد الشوكاني، دار الفكر، بيروت .
- الفتوى الحموية الكبرى، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، المكتبة السلفية، القاهرة – مصر، الطبعة الثالثة، ١٣٩٨هـ .
- قاعدة في المحبة، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، مكتبة التراث الإسلامي، القاهرة، تحقيق : د. محمد رشاد سالم .
- كتب ورسائل وفتاوى ابن تيمية في الفقه، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، مكتبة ابن تيمية، الطبعة الثانية، تحقيق : عبد الرحمن بن محمد العاصمي النجدي .
- كشاف القناع، منصور بن يونس بن إدريس البهوتي، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٢هـ، تحقيق : هلال مصلحي مصطفى هلال .
- لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى .
- مجموع الفتاوى، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، مكتبة ابن تيمية، الطبعة الثانية، تحقيق : عبد الرحمن بن محمد العاصمي النجدي .
- محاضرات الأدباء،أبو القاسم الحسين بن محمد بن المفضل الأصفهاني،دار القلم،بيروت،١٤٢٠هـ، تحقيق:عمر الطباع.
- مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، مكتبة لبنان، بيروت، ١٤١٥هـ، تحقيق : محمود خاطر .

- مختصر المختصر، محمد بن بدر الدين بن بلبان الدمشقي، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ١٤١٦ هـ، الطبعة الأولى، تحقيق : محمد ناصر العجمي.
- مدارج السالكين، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي(ابن القيم)، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٢٩٣هـ، الطبعة الثانية، تحقيق : محمد حامد الفقي .
- مسائل لخصها الإمام محمد بن عبد الوهاب، مطابع الرياض، الرياض، الطبعة الأولى، تحقيق : عبد العزيز بن زيد الرومي وآخرون .
- مطالب أولي النهى، مصطفى السيوطي الرحيباني، المكتب الإسلامي، دمشق، ١٩٦١م .
- المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد، دار المعرفة، لبنان، تحقيق : محمد سيد كيلاني .
- منهاج السنة النبوية، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، مؤسسة قرطبة، ١٤٠٦ هـ، الطبعة الأولى، تحقيق : د. محمد رشاد سالم .

تحميل كتب و رسائل علمية
قناة عامة
معلومات
t.me/tahmilkutubwarosaililmiyah
رابط الدعوة
الإشعارات
معطّلة

فهرس الموضوعات

الموضـــــــوع	الصفحة
المقدمة.....	٥
الباب الأول : في حقيقة الخلة، ومعناها	٩
الفصل الأول : معنى الخلة في اللغة	١١
الفصل الثاني : معنى الخلة في الاصطلاح العقدي	١٥
الباب الثاني: أنواع الخلة وما يترتب عليها	١٧
الفصل الأول: الخلة بين العبد وربه وخصوصيتها،وما يترتب عليها	١٩
أولاً: لماذا خص بالخلة إبراهيم ومحمد عليهما الصلاة والسلام ؟ ...	٢٠
ثانياً: هل يجوز للنبي بعدها أن يتخذ خليلاً من البشر؟	٢٦
ثالثاً: هل يجوز للبشر أن يتخذوا النبي خليلاً ؟	٢٩
الفصل الثاني : الخلة بين العباد بعضهم لبعض	٣٣
الباب الثالث : الفرق بين الخلة والمحبة، وأيهما أفضل:	٣٩
الفصل الأول : الفرق بين الخلة والمحبة	٤١
الفصل الثاني: اختلاف المتكلمين حول أفضلية الخلة والمحبة	٤٧
الباب الرابع : صفة الخلة عند الفرق:	٥١
تمهيد	٥٣

الموضـــــــوع	الصفحة

الفصل الأول : رأي الجهمية ٥٧

الفصل الثاني: رأي المعتزلة ٦١

الفصل الثالث: رأي الأشاعرة ٦٥

الفصل الرابع: رأي أهل السنة والجماعة ٦٧

الخاتمة ٦٩

المراجع ٧٣

فهرس الموضوعات ٧٩

مطابع جامعة أم القرى

تليفون وفاكس: ٥٥٦٦٢٥٨